محمود السعدني

عزبة بنايوتي

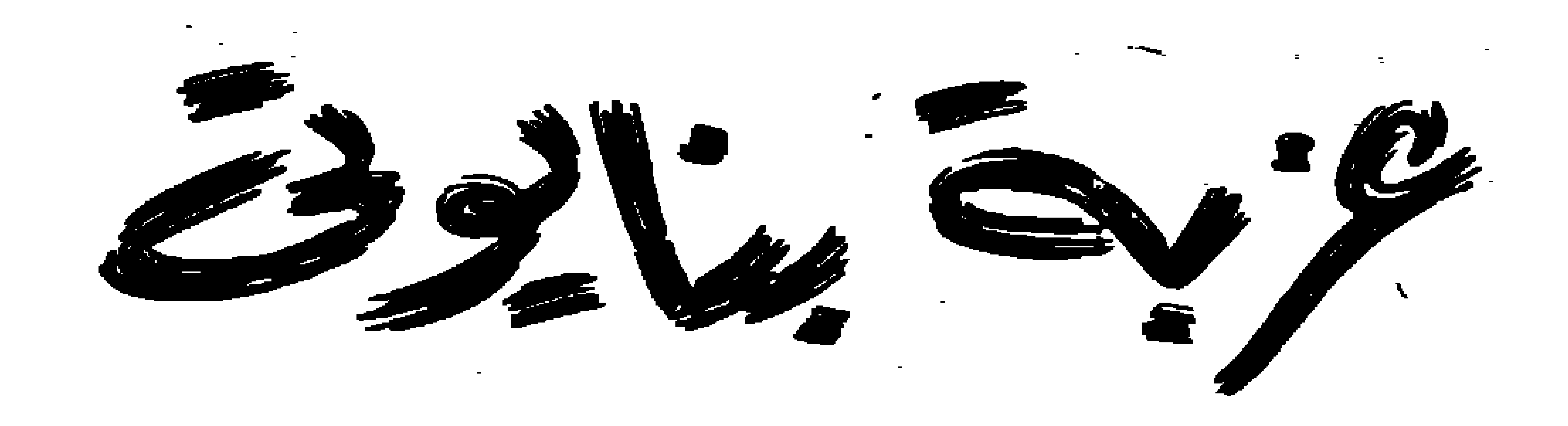
مسرحية من ثلاثة فصول

دار المعرفة

عزبة بنايوتى

الطبعة الأولى – ينــاير ١٩٦١

دار الحمامى للطباعة
شارع الجيش ٢ كنيسة الأرمن



مسرحية وطنية فى ثلاثة فصول

تأليف

محمود السّعدنى

دار المعرفة
شركة ذات مسئولية محدودة
١٥ شارع صبرى أبو علم بالقاهرة
تليفون ٥٠٥٨٥٠ - سجل تجارى ٦٨٠٩٩

الفصل الأول

[غرفة مكتب حسنين بيه عضو مجلس النواب والمقاول . ليس فى الحجرة شيء من اسمها إلا مكتب قديم ضخم فوقه صورة لرجل عجوز فى ملابس بلدية وعدة مقاعد ومائدة صغيرة ودولاب . للحجرة بابان ، الأيمن يؤدى إلى داخل البيت ، والأيسر يؤدى إلى الخارج . يرى حسنين بيه جالساً خلف المكتب منهمكا فى الكتابة ، وتدخل زوجته أبرز مافيها أنها تبدو أصغر منه بكثير]

* * *

الزوجة . الساعة بقت ٤ دلوقت ، مش تقوم تستريح شوية

حسنين . (بجفاء) وأنا امتى استريحت ، طول عمرى وأنا فى الهم ده .

الزوجة . طيب مش تقوم تاكل لقمة وبعدين ترجع تشتغل تانى .

حسنين . وهوه الراجل اللى وراه مشغوليات بيجيلو نفس ياكل حاجه

الزوجة . (تجلس) أنا عارفه شغل إيه ده اللى انت طول النهار خاوت بيه دماغك .

حسنين . (يلقى بالقلم) العزبة المهببة ، عزبة بنايوتى اللى كانت خرابات وعشش وعقارب ، بقت مدينة ترد الروح ، تشرح القلب .

الزوجة . طيب مش اتبنت وخلاص .

حسنين . أيوه صحيح ، خلاص البلاط والشبابيك والأدوات الصحية ، إنما لسه الخوتة ، وقلبة الدماغ ما خلصتش ، لحد أول امبارح بس ، المصاريف ٣٥٠ ألف جنيه .

الزوجة . وانت إيه اللى كان شبكك فى الخوتة دى ؟

حسنين . (بنضب) رجعنا للكلام الفارغ ، إيه اللى كان شبكك . إيه اللى جاب رجلك ، إيه اللى وقعك . كلام لا يودى ولا يجيب .

الزوجة . طيب أمال بتشتكى ليه .

حسنين . بلاش ياست ، هاتى ابرة وفتلة أخيط بقى (ينهض من مكانه) آل بتشكى ليه ، لأ أغنى وأرقص ، ٣٥٠ ألف جنيه من لحم الحى دا الواحد بيقطعولوا إيد والا رجل بيصرخ لما يقول بس ، ودى لا إيد ولا رجل دا شق العمر كله .

الزوجة . طيب انت مش متفق مع الانجليز هتأجرهلهم .

حسنين . ما هو دا اللى شاغلنى ، قدامنا ٧ سنين لسه عشان نلم حقها (بأسف) ويا عالم بقى ، حنعيش ٧ سنين كمان والا مش حنعيش .

الزوجة . ربنا يديك طولة العمر

حسنين . وهو أنا عاوز طولة العمر لنفسى !! أنا عملت كتير وقليل خدت إيه ؟

الزوجة . أهو كل شيء بثوابه

حسنين . (منهمكا) أيوه بثوابه ، مش عاوزين ثوابه ياست ، بس ياريتنا خالصين (يدخل نسر فراش المكتب يناول حسنين بيه خطابا وينصرف ، حسنين يفتح الخطاب ويقرأ فيه)

الزوجة . خير إنشالله

حسنين . سى ممدوح ياستى ، بقاله شهرين ما سأاش فينا ، ودلوقت باعت عاوز فلوس

الزوجة . وماله ، ربنا يخليه ويصرف

حسنين . وماله إيه ، أنا أما كنت فى سنه ما كنتش لاقى أحلق ، كان القرش أعز عندى من روحى ، كنت أضيع روحى ولا أضيعش القرش.

الزوجة . الزمن اتغير يا حسنين

حسنين . قولى اتشقلب ، حضرته بياخد ٤٠ جنيه فى الشهر ومش مقضيه

الزوجة . بكره يبقى عال ، ويبقى باشمهندس قد الدنيا

حسنين . بس ينفع نفسه ، أهو بقاله ٣ سنين فى أولى هندسة ، أنا ما لقيتش حد يوديني صنعة (تدخل سميرة ابنة شقيق حسنين من الباب وتسير مهولة)

سميرة . مساء الخير ياعمى ، ماشفتش بابا

حسنين . وهوه حد بيشوف بابا إلا كل فجرية

سميرة . (مضطربة) دا خرج م الصبح مارجعش

حسنين . تلاقيه مرمى فى أى خمارة والا على أى رصيف ، ما هو أنا بصراحة بقى ، مافيش حاجة شاغلة مخى ومبرجلانى أد اسماعيل ابوكى ، سيرتنا بقت فى بق الناس زى اللبانة

الزوجة . أهو أخوك برضه ياحسنين ..

حسنين . ما هو دا اللى مجننى ، ياريته واحد غريب ، إلا المصيبة أخويا

النهاردة اللى بيشم ريحة خمرة فى أى حتة بيعرف إن أخويا اسماعيل كان فايت من هناك .

سميرة . ولا فيش طريقة ياعمى .

حسنين . الطريقة الوحيدة إنه يسيبنى ، أنا نائب البلد وليا أعداء كتير ومش ناقص بلاوى

الزوجة . يسيبك ويروح فين ياحسنين ، هوه ليه حد غيرك ؟

حسنين . يروح يقعد مع ممدوح فى مصر ، اللى عاوزه ياخده بس يفارقنى .

(تبكى سميرة ، يتقدم حسنين منها ويربت على كتفها)

حسنين . انتى زعلتى ياقورة ، ماتزعليش . أنا باتكلم من غلبى

سميرة . أبداً ياعمى ، أنا مقدرة موقفك ، أنا مش زعلانة منك ، أنا زعلانة على أبويا .

حسنين . أنا اللى غايظنى يابنتى ومجننى ، إن كل واحد عبقرى (يشير إلى نفسه) له ذلة . وأنا ذلتى أخويا .

سميرة . ما تزعلش يا عمى . دا نابليون بونابرت كانت نقطة الضعف فيه إخواته .

حسنين . أهو أنا فى الهم دا اللى عايش فيه نابليون . الله يكون فى عونه راخر .

الزوجة . هو يعنى اسماعيل بيسكر ليه مش من غلبه ؟

حسنين . غلبه إيه ياشيخة وبتاع إيه . دا كلام احنا بنقوله للناس الغرب

الزوجة . بقى واحد قعد ١٥ سنة فى السجن ، مش عاوز حياته تتشقلب بالشكل ده !

حسنين . وكان مين قال له روح إعمل بطل .

الزوجة . أهو كان شاب ، وفى البلد ثورة ، دخل السجن سنة ١٩ خرج لقى كل شىء عاد لأصله ، غرق نفسه فى الخمرة .

حسنين . أهو كل اللى اشتركوا فى الثورة النهاردة وزرا وباشوات ومستورين ، اشمعنى اسماعيل لوحـــده اللى طلع م المولد بلا حمص .

الزوجة . أهو بخته كده

حسنين . بخته اسود ، بخته والا مخـه ، طول النهار كان قاعـد فى مصر يخطب فى الشوارع والقهاوى ؛ آل إيه عاوز يحارب الانجليز ؛ الانجليز اللى غلبوا الدنيا ، سى اسماعيل أخويا عاوز يحاربهم ، أهو تنو يتحنجل لمـا مسكوه . والحجر الداير لابد عن لطه ، والنبي تفضونا م السيرة دى (لسميرة) ابقى فكرينى يابنتى اجيبلك هدية

سميرة . عشان إيه يا عمى . ؟

حسنين . المدينة خلصت ، هنوقع العقد بعد ٤ أيام هجيبلك هدية عمر ماحد شافها .

سميرة . مبروك ياعمى ، ربنـا مايحرمنيش منك

الزوجة . ياما نفسى تخلص بقى من حـكاية المدينة دى ، عشان نفرح بسميرة وممدوح ..

حسنين . انشاء الله ، كل شيء له أوان يا حسنية

الزوجة . مادى إحنا فى أوانه ياحسنين

حسنين . دى حاجات عاوزه ترتيب ، ماتتاخدش كده جر كسوة . .

الزوجة . واشمعنى أنت خدتنى جر كسوة ؟

حسنين . دا شيء ودا شيء ، لما ممدوح يعرف يجيب قرش من بره ، ويصرف على بيت نبقى نجوزه .

الزوجة . ما هو اسم النبي حارسه راجل وملو هدومه .

حسنين . وهدومه دى مين اللا جابهالوه ، هوه إياك ، دا مايعرفش متر القماش بكام ، النهاردة إن حبيت أجوزه أجوزه راجل .

الزوجة . والنبي ياحسين أنا مانى فاهماك .

حسين . ما هو الحق ما بيتفهمش دلوقت ، روحى يا بتى يا سميرة سخنيلي شوية ميه احط فيهم رجلى ، الروماتيزم بينشر على

(تخرج سميرة ، حسنين يتجه نحو زوجته وينظر إليها بغضب)

حسنين . ميت مرة قلتلك ماتجيش السيرة دى قدام البنت ، ماتفتحيش ودانها .

الزوجة . أفتح ودانها على إيه ، ما هم بيحبوا بعض .

حسنين . الحب دا فى السيما بس ، إنما هنا ماينفعش .

الزوجة . دا عندك أنت بس ؛ إنما عندهم ينفع . . .

حسنين . آل حب آل ، البوس والكلام الفارغ ده اسمه حب ، طيب ولما يخلص الحب يأكلوا إيه ، يركبوا إيه ، يسكنوا فين .

الزوجة . هوه مافيش غير الأكل والركوب والسكن يا حسنين .

حسنين . أمال فيه البوس بس ، الحاجة الوحيدة اللى بابوسها بحق وحقيق إيدى . اليوم اللى يرزقنى فيه ربنا بألف جنيه أبوس إيدى وش وضهر ، إنما الكلام بتاع السيما ده انا ما عرفوش .

الزوجة . دا أنت باين عليـــك نايم فى العسل يا حسنين ، البت بتحب الواد ، والواد بيحب البت

حسنين . حبه برص ، ولما يحب بنت الريس سعد الله وحش ، مايحب فيها على كيفه . .

الزوجة . وهو الحب بالعافية ؟

حسنين . وبالعافيه ليه ، مايحبها بالذوق والتراضى .

الزوجة . وكان بنت الريس سعد الله ما تليقش لمدوح ، دى أكبر منه ، و . . وكمان عزبة .

حسنين . أسهله ، وإيه يعنى عـزبة . عنـدها عيال ؛ ماعندهاش ، خالصه من كله ، كل اللى عنـدها ٥٠٠ فدان حتة واحـدة ٥٠٠ فدان ماهومش ٥٠٠ سيجارة ، وأنا أحب أمى لو عندها ٥٠٠ فدان وأحب ستى كمان .

الزوجة . أيوه . ياواخد القرد على ماله

حسنين . يعنى عاجبك القرد على فقره (يشير إلى الداخل يقصد سميرة)

الزوجة . مادام بيحبه يبقى غزال . .

حسنين . وحد قاله ما يحبوش ؛ ما يحبه ، إنما الجواز دا شيء تانى .

الزوجة . قطيعة الجواز واللى بيجوزوه ؛ ياريتنا ماتجوزنا

حسنين . ياريتنا يا أختى ، كنا ضربناك على إيدك .

الزوجة . الله . إحنا هنتخانق والا إيه ؟

حسنين . وإحنا كنا بطلنا خناق امتى ، ماحنا طول عمرنا فى الهنا دا

الزوجة . مش كفاية مسجونه طول النهار زى ما يكون حكم علينا

حسنين . ومين اللى سجنك يا اختى ، ماتهجى .

الزوجة . أهج فين ؟ أنت بتفضنا دقيقة عشان أهج ، أنا باتلم عليك .

حسنين . علشان طول النهار طافح الدم والكوته ، الروماتيزم هارى جسمى ومش مريح نفسى ، قلبي تعب ووقف ومش مريح نفسى كل دا عشان مين ؟ هوه أنا هاخد حاجة معايا ؟

الزوجة . إحنا مش هنتفض م السيرة دى ونقوم ناكل لقمة . .

حسنين . هوه الأكل بقالو طعم الأيام دى ، دا الواحد زى ما يكون بياكل طوب .

(يدخل الخواجه بنايوتى فجأة)

بنايوتى . أوه خسنين بيه ، (يتراجع عندما يلمح الزوجة) باردون مدام ، باردون

(تنهض الزوجة من مكانها)

الزوجة . (وهى تنصرف للداخل) اتفضل يا خواجا بنايوتى ، (لحسنين) أنا رايحه احضر السفرة بس إياك تنفض م المولد ده

(تنصرف الزوجة إلى الداخل)

بنايوتى . خسنين بيه النهارده ...

حسنين . (مقاطعا) يا خواجا حلمك على ، انت إيه ، مش يكون عندك رحمة شوية .

بنايوتى . رخمة ! ! رخمة ازاى .

حسنين . انت مش شايفنى غرقان لشوشتى ، هيه الناس طارت يابنايوتى فلوسك مضمونة ، انت يعنى ليك مليون جنيه .

بنايوتى . خسنين بيه انت خدت العزبة كله ب ٥ آلاف جنيه ، أنا استلمت ألف جنيه بس ، عزبة يساوى ميت ألف خسنين بيه ، ميت ألف .

حسنين . ميت ألف ، إيه ، بق مش تحمد ربنا ، عزبة كلها تراب وبرك ، مش تحمد ربنا .

بنايوتى . طيب أنا يحمد ربنا بس عاوز فلوس .

حسنين . فلوسك على عينى وراسى ، يومين ثلاثة كل الحكاية ، يعنى اصبر شوية .

بنايوتى . يصبر لإمتى خسنين بيه .

حسنين أصبر شوية

بنايوتى . يعنى شوية دى اسمه يوم إيه ؟

حسنين . هوه لازم باليوم ، ما تصبر شوية يا أخى ، هيه الدنيا طارت.

بنايوتى . الدنيا موش طارت خسنين بيه ، العزبة اللى طارت .

حسين . الحق على أنا يا بنايوتى ، واحد غيرى ما ياخدهاش بنكله ، إنما أهى هفة والسلام ، أهى هفة والسلام يا بنايوتى .

بنايوتى . خفة إيه دى ، دى إسمه خفة والا أونطة دى .

حسنين . أونطة ، لأ بقى اسمع بقى ياخواجا بنايوتى ، أنا ما سمحلكش تقول الكلام ده ، فلوسك على عيني وراسي ، اصبر على شوية وهتاخدهم ، وهتاخدهم وفوقهم بوسه .

بنايوتى . أنا والله ..

حسنين . إحنا هنعيد ثانى ونحكى ، بقولك اصبر يومين تلاتة وفوت على .

بنايوتى . يعنى دى آخر كلام خسنين بيه .

حسنين . انشاء الله آخر كلام .

بنايوتى . طيب سعيدة خسنين بيه .

حسنين . فى ألف سعيدة يا سيدى .

(يخرج بنايوتى من المكتب)

حسنين . (يحدث نفسه) دى خواجات إيه دى ، هيه الدنيا طارت .

(تدخل خادمة جميلة فى سن صغيرة)

الخادمة . المية سخنت يا سيدى .

حسنين . وبتتقصعى كده ليه يا بت (مقلداً إياها) المية خلصت يا سيدى ، ما تقولى المية خلصت وبس .

الخادمة . ما نا باقولك (بنفس اللهجة) المية خلصت يا سيدى .

حسنين . (مقلداً لهجتها) طيب يا ستى كبيها .

الخادمة . أكبها ، ليه يا سيدى ، انت مش هتحط رجليك فيها .

حسنين . لأ يا ستى ، أنا خارج دلوقت ، حطى رجليكى انت .

الخادمة . (وهي تنصرف) حاضر يا سيدى .

حسنين . (يحدث نفسه) جتك البله ، (مقلداً الخادمة) خلصت يا سيدى .

آل يعنى ماسكها الرعاش . (يلق بالمنشة) واد يا نسر

(يدخل نسر الفراش ، عجوز فى ملابس قذرة وممزقة)

نسر . أيوه يافندم . .

حسنين . الباشمهندس جاى دلوقتى ومعاه خريطة المدينة ، خليه يستنانى أنا راجع على طول.

نسر . حاضر يافندم ، يعنى آخد الخريطة .

حسنين . ما تاخدش حاجه يا بجم ، خليه يستنانى .

نسر . حاضر يافندم

حسنين . أنا حاغيب عشر دقايق بس .

نسر . حاضر يافندم .

حسنين . ابق روح انسطل انت ولا تنفذ جنس حاجة م اللى قلتها لك .

نسر . حاضر يافندم

حسنين . امش حاضر فى نافوخك ، راجل بليد .

نسر . (يتراجع مذعورا وينظر لحسنين بيه وبعد فترة صمت قصيرة) حاضر يافندم

(ينصرف حسنين ويبقى نسر وحيدا ينظف فى المكتب ويغنى أغنية قديمة من أغنيات ثوره ١٩١٩ ، إحنا التلامذه ياعم حمزه . يدخل عليه إسماعيل يترنح)

إسماعيل . مين ده ، نسر ، بتغنى . الله الله ، إحنا التلامذة كمان ، مابقناش تلامذة ياواد . احنا مشايخ ، وياريت حتى ، إحنا نسوان ، هأو ، آل نسر قال ، أهو إنت بقيت فرخة .

نسر . وبعدين معاك ياسماعيل بيه ، إنت مبسوط شوية وجى تتسلى على أنا .

إسماعيل . أمال هتسلى على مين ياواد ، مافيش غيرك اتسلى عليه ، الباقين

بقوا وزرا و باشوات، مافضلش غيرك ، لأمش أنت لوحدك وأنا كمان ، أناانسجنت، وانت ضعت ،أنا اجدع والا لأياواد

نسر . أجدع ياسيدى ، بس والنبي ترحل عني بقى .

اسماعيل . « يجلس على أحد المقاعد » أرحل فين ياواد هوه أنا انجليزى ، دا أنا اسماعيل خطيب الثورة ، ولسه خطيبها لحد دلوقت « يقلد الخطباء » أيها الشعب . إن الانجليز هم سوس الأرض . كويسة دى .

نسر . والله تسيبنى انضف المكتب يا اسماعيل بيه ، أحسن حسنين بيه زمانه جى .

اسماعيل . إخيه ، إنت مش كنت زعيم عمال العنابر ياواد ، إيه اللى جرالك ، طلعت م العنابر اشتغلت خدام عند حسنين ، لأ ، مش خدام ، اشتغلت كاب ، نسر روح ، حاضر ، نسر خد ، حاضر ، تعال بوبى ، روح بوبى «يضحك» .

نسر . وبعدين معاك ياسماعيل بيه ، مابلاش إهانات بقى .

اسماعيل . الله . البوبى بيزعل ، طيب حقك على ، حنك على ، اسمع .

نسر . عازو إيه ؟

اسماعيل . ورقة . .

نسر . ورقه ، ورقه إيه ؟

اسماعيل . ورقه ، حته ورقة ، ماتعرفش الورقة ، ماشفتش ورقة أبداً

نسر . يعنى عاوز ورقة تعمل بيها إيه ، تكتب ؟

اسماعيل . لأمش عايز اكتب. بطلت كتابة. نسيتها. طلقتها. عاوز ورقة ألف فيها حاجة .

اسماعيل : اشمعنى دى عرفتها ، أيوه أزازة .

نسر : لأ مفيش هنا .

اسماعيل : ما فيش ورقة هنا ، أمال فيه إيه ؟ مش مكتب ده ، المكتب مافيش فيه ورقة ، جرنال ، أمال الناس بتحط فى المكاتب إيه ، لحفة ، مراتب ، ورقة يا بنى آدم ، ورقة !

نسر : خش جوه يمكن تلاقى .

اسماعيل . جوه فين ، فى المكتبة ! ؟

نسر : أهو تلاقى جوه وبس . . .

اسماعيل . (ينهض) إخيه عليك ، آل مكتب آل ، الناس ترتب المكتب وانت ترش المكتب ، ازرعه ، ازرعه أحسن ، عشان حسنين بيه يستفيد ، خسارة حتة أرض زى دى تفضل فاضية كده ، أحرت المكتب . احرته !

(ينصرف إلى الداخل ويعود نسر إلى التنظيف والغناء)

(يدخل الباشمهندس فيهرع نسر لاستقباله)

نسر . ياألف مرحب يا باشمهندس ، أهلا وسهلا بالباشمهندس .

الباشمهندس . أمال حسنين بيه فين ؟

نسر . هنا ، اتفضل اقعد ، خمس دقايق وجى ، اتفضل .

(يجلس الباشمهندس)

نسر . قهوة بقى . . .

الباشمهندس . لأمش ضرورى ، متشكر قوى .

نسر . طيب فنجان شاى ، حاجه سخنة والسلام .

الباشمهندس . طيب شاى زى بعضه . . .

(يذهب نسر لاحضار الشاى ، ويفتح الباشمهندس الخريطة ، ويلقى عليها نظرة ، فيدخل اسماعيل من الباب الأيسر ، يلقى نظرة على الباشمهندس ، ثم يتقدم منه ، ويده على الخريطة)

اسماعيل . (وهو يمسك بالخريطة) عاوز دى . . .

الباشمهندس . لأ اتفضل ، انت عاوزها ؟

اسماعيل . أيوه لو سمحت . . .

الباشمهندس . اتفضل ، مبروك إنشاء الله . . .

اسماعيل . الله يبارك فيك ويحفظك . . .

الباشمهندس . الحقيقة دى حاجة مافيش كده . .

اسماعيل . انت هتقوللى ، دأنا عميت عشان واحدة زيها . . .

الباشمهندس . دى من بختكم . . . دى لقطة

اسماعيل . هيه لقطة بس ، دى كنز

الباشمهندس . طيب مش تشوفها حضرتك .

اسماعيل . مانى شايفها وعارفها .

الباشمهندس . لأ عشان تاخد فكرة .

اسماعيل . دا رضه . حد كان لاقى

الباشمهندس . ياسيدى عقبال الثانية والثالثة .

اسماعيل . دى كفاية قوى ، دى رضه ، من حق أنا اسماعيل أخو حسنين .

الباشمهندس . أهلا وسهلا . تشرفنا (ينهض) وأنا المهندس صلاح ابراهيم ..

اسماعيل . أهلا ، اتفضل ، اتفضل اقعد ، عن إذنك ، ورايا مشوار مهم قوى ، عن إذنك (يخرج من الباب الأيمن ، ويجلس المهندس يصفر لحنا وينظر فى ساعته قلقا . فيدخل حسنين مسرعا)

حسنين . أهلا وسهلا . لا مؤاخذة ياباشمهندس .

الباشمهندس . العفو يا حسنين بيه ، على كل حال أنا جبت الخريطة . . و . .

حسنين . طيب عال ، علشان الكابتن ويليامز عاوزها يا سيدى نهار ما نكتب العقد .

الباشمهندس . بس . . .

حسنين . على خيرة الله ، دا أنا شاكر فضلك خالص ، اتفضل اقعد ، اتفضل .

(يجلس الباشمهندس وحسنين)

الباشمهندس . دا مشروع عظيم ياحسنين بيه . مشروع عملى ميه فى الميه .

حسنين . (فى تواضع مزيف) أهى شغلانه والسلام . كل الواحد ما يقول يرتاح شوية يطلعو خازوق من تحت الأرض ، أنا يعنى كان مالى ومال الشغلانة دى .

الباشمهندس . ربنا يديك الصحة والعافية .

حسنين . أنا يعنى كنت ناقص ، غير شى قلت، دى أرضنا وبدل ماتبق مع الخواجا أهى تبق معانا، ودى إحنا نبنيها و نعمر الحتة،وكان نآجرها للانجليز و ناخذ فلوسهم ، وأهى تبق فايده لمصر من جميع النواحى .

الباشمهندس . على كل حال أنت طول عمرك سباق ورائد فى الوطنية ، وأياديك ظاهرة ومشكورة ياحسنين بيه .

حسنين . وياريت بس خالصين ياباشمهندس ، دى الضرايب عاوزه منى خمسين ألف جنيه ، عاوزة تموتنا ، عاوزين يكتفونا بسلاسل مش يسيبونا العالم يشتغل ويعمر الدنيا .

الباشمهندس . ربنا يقدرك ياحسنين بيه .

حسنين . ما هو مقدرنا والحمد لله ، إنما همه اللى مش مقدرنا ، خمسين ألف جنيـــه ليه ، هوه أنا انجليزى ، دأنا مقدم استجواب لمجلس النواب هاعمل هزه وشرفك .

الباشمهندس . بالمناسبة دى ياحسنين بيه، أنت عملت لنا إيه فى حكاية المجارى .

حسنين . (يقف كالثمر) مجارى ، مجارى إيه ياباشمهندس ، أنا طول النهار أسمع الكلام ده ، داعيب ياباشمهندس ، المجارى أولى والا الضرايب ؟ الأهم الأول وبعدين المهم ياباشمهندس .

الباشمهندس . (مرتبكا) إيوه . بس . أما ، أصلى .

حسنين . أنت راجل متعلم ياباشمهندش ، المصلحة العليا أولا وبعدين المجارى والشغل ده .

(يتوقف حسنين عن الكلام ثم ينادى نسر ، ثم يستأنف الحديث عندما لايراه أحد)

حسنين . لا مؤاخذه أنا صدعت دماغك والواحد مش عارف يفوق أبدا ، أنا حاسس زى ماكون غارقان لشوشتى زى ماكون نايم تحت أنقاض تحت هدد .

الباشمهندس . بكره ترتاح ياحسنين بيه .

حسنين . مافيش فايده ، مفيش راحة غير بالموت (يتوقف عن الكلام وينادى على نسر ، ثم يستأنف الحديث عندما لايجيبه أحد) اتفـــرج ياسيدى ، أنا حارق دمى طول النهار ، والفراش ولا على باله ، تلاقيه متلقح على أى قهوة (يستأنف النداء من جديد فيدخل نسر مكتئبا) .

حسنين . إنت فين يا جدع إنت ، بقالى ساعة بنادى عليك .

نسر . (بحزن) كنت فى البيت .

حسنين . وإنت بتشتغل هنا والا فى البيت . . ؟

نسر . ماهو المجرور بتاع البيت طفح غرق الدنيا . .

حسنين . وإنت يعنى مهندس المجارير . .

نسر . مانا كنت خارج أجيب الشاى للباشمهندس ، لقيت العالم بتجرى والولية بتصوت والبنت الصغيرة غرقانة فى الطفح كانت هتموت .

حسنين . ياأخى موته تشيلك بعيد عن وشى . انجر اجرى هات الشاى ، وشوفلى القلش فين .

الباشمهندس . مش ضرورى الشاى ياحسنين بيه .

حسنين . مش ممكن ، لازم تشرب الشاى .

الباشمهندس . والله تعفينى ، أنا عندى مشوار ضرورى .

حسنين . (لنسر) طيب انجر من قدامى شوف القلش فين !

(يخرج نسر . فيستأنف حسنين الحديث)

حسنين . حاجة تجنن ، أهو مطلع روحى طول النهار بالشكل ده ، ومش ممكن استغنى عنه ، صديق الطفولة ياسيدى ، اعرفه من ٤٠ سنة ، كان زعيم زمان ، كان عاوز يخرج الإنجليز من مصر ، تصور ، مش عارف يشتغل فراش كويس ، وكان عاوز يبقى زعيم ، بس لو كل واحد عرف قدر نفسه (يضحك) آل زعيم آل .

الباشمهندس . أستأذن أنا ياحسنين بيه .

حسنين . طيب يا باشمهندس (يفتح درج المكتب) اتفضل ، شيك بالمبلغ أهه ، وكام يوم نبق نتحاسب ونكتب شيك بالمبلغ الفاضل.

الباشمهندس . على مهلك ياحسنين بيه ، وعلى فكرة ، الخارطة خـــدها إسماعيل بيه .

حسنين . (مشدوها) اسماعيل بيه مين ؟

الباشمهندس . أخو حضرتك .

حسنين . خدها إزاى . .

الباشمهندس . طلبها منى ، أديتها له ، ده كان مبسوط قوى .

حسنين . ماهو طول عمره مبسوط قوى بالشكل ده .

الباشمهندس . ربنا يبسطه كمان وكمان ياسيدى .

حسنين . تانى ، بس خدها إزاى يا باشمهندس .

الباشمهندس . أنا آسف إذا كنت . . .

حسنين . دى عبارة إيه دى ، المهم تدبر لى واحدة تانية ياباشمهندس ...

الباشمهندس . وليه وهيه التانية . . .

حسنين . احتياطى . ماهو لازم الواحد يحتاط برضه ، مع السلامة يا باشمهندس ، الا اسماعيل بيه خد الخريطة دى ، مع السلامة مع السلامة .

(يخرج حسنين والباشمهندس . ويدخل نسر ومن خلفه القلش . يرتدى ملابس بلدية)

القلش . أنا عارف عاوزنى ليه فى السقعة دى ؟ الناس كلها كشانه فى بيوتها ، اشمعنى احنا انكتب علينا الشقا دا (يجلس) .

نسر . خليك أما أروح أشوفه هوه راح فين .

القلش . روح موت أنت راخر والطعنى هنا لما أرصرص .

(يشعل سيجارة ويدخن فى عصبية - تدخل الخادمة)

الخادمة . يامه ، ياند اشتى ، هوه المعلم هنا . .

القلش . إيه ! اتخضيتى ياحلوة ؟ سلامتك . .

الخادمة . وقاعد لوحدك ليه يامعلم ؟

القلش . دماغى هتطق ، اعمليلى فنجال قهوة ينوبك ثواب فيه

الخادمة . ماقدرش يامعلم .

القلش . ليه ، إيديكى مقطعة . .

الخادمة . بعد الشر ، إنشا الله اللى يكرهنى ، أصـــل حسنين بيه خرج بره .

القلش . وانت عاوزه حسنين بيه ليه ، يولعلك الباجور .

الخادمة . لأ ، أصل مفاتيح الكرار معاه . .

القلش . انتو بتسمو البن كرار هنا ، طيب اعمليلى كباية شاى فى عرضك .

الخادمة . ماقلتلك مفاتيح الكرار معاه ، وبعدين معاك يا قلش .

القلش . قلش ، الله ع الجو ، ما تبطلى النعومية دى يا بت حتسيبى ركبى .

الخادمة . ما هى سايبه وحدها يا معلم ..

القلش . الله الله ، انت يعنى كنت جربتى . ؟ طيب وسيدى الغريب لاخد المكافأة واتجوزك .

الخادمة . (تضحك) طيب وهو أنا أرضى .

القلش . ترضى ! ما يبقاش ده على راجـــل (ممسكا بشاربه) إن ما تجوزتك .

الخادمة . هوه بالعافية ..

القلش . دانا أخطفك يابت ، دأنا أكلك واللى خلقك .

الخادمة . يامه ، ما يحكمش .

القلش . طيب الأيام بينما يا زينب يابنت عبده ، انجرى من قدامى - إجرى اعمليلى كوباية ميه سخنه .

الخادمة . ليه؟ حتحلق وإلا إيه .

القلش . لأ هاطفحها ، الحتة كابسة على نفسى هتموتنى .

الخادمة . خليها تـكبس إياك تاخد أجلك ، عشان تبطل قعاد طول النهار عند عيشة .

القلش . ومالها عيشة ، غيرانه منها ليه ؟

الخادمة . أنا غيرانه ، أغير من المقشفة دى .

القلش . طيب ومالك محموقة كده .

الخادمة . أنا محموقة ، ما يحكمش ..

القلش . طيب وسيدى الغريب لاخد المكافأة واتجوزك .

الخادمة . تتجوزنى ... ما يحكمش ..

(يسمع صوت رجل فى الخارج ، تجرى زينب إلى الداخل)

الخادمة . ياندامتى ، دا البيه باينه رجع .

القاش . (يهز رأسه) صنف يخاف ما يختشيش .

البرنس . (يدخل المسرح) أهـلا بالمعلم ، أنت قاعد هنا و أنا دايخ عليك فى كل حتة ..

القاش . خير إنشالله ...

البرنس . شوفلى بريزة .

القاش . هيه سورة وإلا إيه ، مانت لاهف بريزة الصبح بدرى ..

البرنس . طيب برضه شوفلى بريزة .

القاش . وحياة سيدى الغريب مامعايا اللضا .

البرنس . اهرش جيبك يا راجل شوف بريزه

القاش . على الحرام مامعايا ريحتهم ، انت إيه ما بتؤمنش بالله .

البرنس . بقى انت مامعكش بريزه ! ؟

القاش . الله ، اقطعلك هدومى عشان تصدق ، ما تشتغل يا أخى ،مانت ذى الفلق أهوه .

البرنس . انت يعنى شايف الشغل ملقح فى السكك .

القاش . اشتغل معانا .

البرنس . اشتغل معا كو إيه ، أنا مجنون !

القاش . ما العالم كلها بتشتغل فيها .

البرنس . وخدوا إيه من وراها ، ماهم ماتوا واحد ورا واحد .

القاش . والموت ماهو أحسن م اللى انت فيه .

البرنس . أهو بكره يمكن ربنا يفرجها .

القلش . مش هيفرجها عمره .

البرنس . عنها ما فرجت ، أهي أحسن من الموت .

القلش . والأعمار ماهى بيد الله يابنى آدم .

البرنس . بقى الواحد يرمى نفسه فى النار ، ويقول الأعمار بيد الله داجنان إيه ده . .

القلش . وهيه دى نار ياخيخة . .

البرنس . أمال دى إيه ... مهلبيه ، هوه أنا مش عارف أصل الشغلة .

القلش . على الحرام مانت عارف حاجة ، دول شوية مواسير مرميين فى الجبل ياخيخة .

البرنس . وهيه يعنى المواسير مرمية كده فى الجبل ، ما فيش حد جانبها

القلش . إيه يعنى تلت اربع عساكر إنجليز ياكر وردية .

البرنس . وهمه يعنى العساكر الإنجليز واقفين يرقصوا وإلا معاهم مدافع ...

القلش . واحنا ماحنا معانا مدافع .

البرنس . وحتعمل إيه المدافع — عبده ما كان معاه مدافع — وحميدة كان معاه ، عبـــد الرافع ، وشلبي وكل اللى ماتوا ، عملت لهم إيه المدافع .

القلش . أهو آجلهم كده ، وكل أجل وله كتاب .

البرنس . انت حتعملى محضر ، ماتشوف بريزة .

القلش . إحنا بنقرا فى سورة عبس ، ما قلتلك معيش .

البرنس . طيب شوف شلن .

القاش . بقولك ما معيش ريحتهم .

البرنس . طيب ولو نص فرنك .

القلش . (بضيق) استغفر الله العظيم .

البرنس . ياراجل خللى عندك دم ، بقولك ماتعشتش .

القاش . حاجة تجنن صحيح (يفتش فى جيوبه) اتفضل ، النص افرنك أهه، إياك تحمد ربنا .

البرنس . أنت يعنى ياخى فنجرى قوى ، ماهى فلوس جورج كلها ، شوفتى مواسير ياقلش .

القلش . وماله شفتى مواسير . أهو ، شغل ، والشغل للجدعان .

(يسمع صوت حسنين من الخارج ، فيكف القاش والبرنس عن الحديث ، يدخل حسنين)

حسنين . الله ، أنت هنا يا معلم ؟

القلش . آدى احنا هنا .

حسنين . أمال نسر فين ؟

القلش . أهو خرج يدور عليك مارجعش .

حسنين . (يلتفت إلى البرنس) أى خدمة يامعلم ؟

القلش . دا البرنس ، صديق الروح بالروح يعنى .

حسنين . طيب ماتتفضل تقعد يا معلم .

البرنس . تشكر ياملك ، أصل أنا ورايا مشوار من غير مؤاخذة استأجز بقى .

(يخرج البرنس ، يجلس حسنين خلف المكتب)

حسنين . إيه الحكاية يامعلم ؟ إنت مخاصمنا وإلا إيه ؟ أنت فين غايب

بقالك كام يوم ؟

القلش . كمشان من غير مؤاخذة .

حسنين . وكمشان ليه ؟

القلش . لقينا الاعتزال أحسن .

حسنين . إحنا شغلنا مايحبش الاعتزال اللى عاوز يعتزل يسيبنا .

القلش . إحنا ماسبناش ، أنت اللى سبت ياحسنين بيه ، الرجالة بقالهم كام يوم ما خدوش حقهم ، والرجالة اللى ماتوا ما صرفوش مكافآتهم .

حسنين . وأنا متأخر ياأخى ، همه كام راجل ماتوا ؟

القلش . أربعة .

حسنين . (يفتح الدرج) اتفضل آدى ميتين جنيه للرجالة . فيه حاجة تانية ؟

القلش . وحقوق الناس اللى عايشة ؟

حسنين . (يفتح الدرج) اتفضل آدى ميت جنيه ، خاص حالك علشان تفضنا .

القلش . الله ع الجو ، أهو كده الشغل .

حسنين . مبسوط ياعم ؟

القلش . أنا مبسوط بوجودك واللى خلقك .

(يدخل نسر ينظر إليهما فى بلاهة)

حسنين . إنت فين ياعم بقالك ساعة . .

نسر . عاوزين حاجة ؟

القلش . عاوز فنجال قهوة ياعالم ، الحتة كابسة على قلبي هتموتني .

نسر . حاضر ...

حسنين . عاوزين سلامتك

نسر . حاضر .

حسنين . (بثورة) حاضر فى نافوخك ، الخريطة فين يابجم ؟

نسر . خريطة إيه ؟

حسنين . خريطة المدينة .

نسر . أنا لاشفت خرايط ولارحت جنب المدينة .

حسنين . الخريطة اللى خدها اسماعيل .

نسر . طيب وأنا مالى ومال اسماعيل ؟

حسنين . مانت كنت واقف يابجم ، ماخدتهاش أنت ليه ؟

نسر . هيه إيه ؟

حسنين . الخريطة . .

القاس . ياعالم فنجال قهوة ، الحتة كابسة على قلبي هتموتني .

نسر . وأنا مالى ومال الخريطة ياحسنين بيه .

حسنين . الخريطة يابجم اللى هنأجر بيها ، أمال هنأجر إزاى ؟

نسر . مايمكن اسماعيل بيه حطها جوه . .

حسنين . طيب اتفضل شوفها لى ؟

نسر . وأنا بس هاشوفها فين ، وأنا حتى ما شفتش اسماعيل بيه غير خمس دقايق .

حسنين . شفته فين ؟

نسر . هنا هه ، كان بيدور على ورقة يلف فيها إزازة .

حسنين . ورقة يلف إزازة ، ياخرابى .

القلش . ياجدعان دماغى هتطق ، الحتة كابسة على قلبي هتموتنى .

حسنين . ورقة يلف إزازة !؟

القلش . ماهو كل يوم بيعمل كده ، وهيه دى فيها إيه ؟

حسنين . أنت اتفضل قدامى ، شوفلى اسماعيل فين .

نسر . وهاشوف اسماعيل بيه فين بس ؟

حسنين . شوفوا تحت طقاطيق الأرض .

نسر . وهى فين طقاطيق الأرض دى ؟

حسنين . إن ماعرفتش هخللى الدبان الأزرق مايعرفش جتتك فين .

القلش . ياجدعان دماغى ، الحتة كابسة على قلبي هتموتنى .

حسنين . اتفضل انجر قدامى ، اتفضل .

نسر . (وهو يخرج) أنا عارف بس راح أشوفه فين ؟

حسنين . يلف إزازة ، والله عال ، أنا اشقى واتعب وهو واخـــدها يلف إزازة .

القلش . طيب ماتشوفلك واحدة تانية إن كنت عاوز تلف حاجة .

حسنين . ألف إيه وبتاع إيه بس يامعلم دى الخريطة بتاعة المدينة .

القلش . طيب ويعنى هيه أنزلت ، مااللى خلقها خلق غيرها ، ما تروق أمال ، المفتاح معاك .

حسنين . ليه عاوز حاجة م المخزن ؟

القلش . لأ عاوز فنجال قهوة .

حسنين . طيب وعاوز مفتاح المخزن ليه ؟

القاش . بقولك مفتاح الأرار .

حسنين . أرار دا أيه ؟

القاش . أنا عارف اسمه إيه ، هوه البن عندكو اسمه إيه ؟

حسنين . بن أيه ؟

القلس . بقولك بقالى ساعة دايخ على فنجال قهوة ، الحتة كابسة على قلبي هتموتني ، والبت زينب بقولها اعملى فنجال قهوة ، قالت البيه معاه مفاتيح الأرار .

حسنين . يعنى باختصار عاوز فنجال قهوة ؟

القاش . أبوس رجلك .

حسنين . (ينادى على زينب) يازينب (تدخل زينب تقصع)

زينب . نعم ياسيدى ، يامه ، هو المعلم هنا .

القلس . أدى إحنا هنا ، على قلبها لطالون .

حسنين . المفاتيح أهه ، اعملى فنجان قهوة للمعلم .

القلس . مظبوط يابت ، المكافأة وبكره نخلص .

زينب : (وهى تنصرف نحو الداخل) ياندامتى ، ما يحكمش .

حسنين . وهتطلعو امتى يامعلم ؟

القلش . الليلة لو حبيت.

حسنين . لأخليكو لبكرة .

القلس . وجب بكره بكره .

حسنين . فيه حاجة سمينة قوى إنشاء الله ، شوية مواسير عال العال

ورا كامب الشلوفة ، حاجة بتاع عشرة آلاف جنيه .

القلش . ربنا يسهل ونأكلهم ، أنا معايا رجاله زى الورد واللى خلقك

حسنين . يعنى إنشاء الله هنشيلهم .

القلش . قول ياباسط ، بس بق يعنى من غير مؤاخذة يعنى ..

حسنين . إيه تانى .

القلش . الهفنى خمسة ..

حسنين . الهفك خمسة !! .

القلش . أيوه من غير مؤاخذة ، أحسن أنا بقيت فنش ع الآخر .

حسنين . مانا لهفك خمسة من جمعة .

القلش . وهمه الخمسة يعملوا إيه فى جمعة دا الراجل اللى زى يصرف خمسة كل يوم ، ثم وإنه يعنى من غير مؤاخذة يعنى ...

حسنين . إيه تانى ؟ .

القلش . أنا طالع فى مخى حاجة يعنى من غير مؤاخذة يعنى ، وعاوزك تحققها لى .

حسنين . إيه دى كمان ياسيدى .

القلش . المكافأة ..

حسنين . المكافأة ! مكافأة إيه دى رخرة !

القلش . أنا بعد الشر بعد الشر بعد الشر ، لما أموت تدفعلى كام .

حسنين . ميت جنيه زى ماتفقنا . الراجـــل بياخد خمسين ، وانت الريس تاخد ميه .

القلش . كلام حلو ، أنا عاوز المية دول وأنا عايش ..

حسنين . والورثة !

القلش . أنا الوريث الوحيد اللى فاضل .

حسنين . إزاى بقى الكلام ده ؟

القلش . زى ما بقولك كده ، أنا لاورايا ولاقدامى ، أنا عاوز الميت جنيه وأنا حي أرزق .

حسنين . بس كده هنكسر النظام ، وأنت عارف ما فيش حد بياخد مكافأته إلا بعد مايموت .

القلش . ياسيدى التانيين لهم أهل وورا هم ناس ، إنما أنا حاجة تانى ، آدى الله وآدى حكمته ، وعلى كل ، راح أفوت معاك خمسة جنيه ونهار ما ينفذ حكم الله هاتلى بيهم حتة بفتة وحتة قطنة ، وابقى أرمينى فى ستين داهية .

(تدخـــل زينب بجاه ومعها فنجان القهوه)

زينب . القهوة يامعلم .

(يأخذ فنجان القهوه ويحتسى منه رشفة طويلة . وينظر نحو زينب طويلا ويقول)

القلش . حاجة حلوة قوى .

حسنين . دا بن يمنى مخصوص يامعلم .

القلش . (وهو ينظر نحو زينب) ربنا يزيد ويبارك ، حاجة حلوة قوى ، داخل مزاجى (ينظر لحسنين) أنا لازم آخد المكافأة .

حسنين . مش وقته دلوقت ، خلى المسائل دى نبقى نتكلم فيها بعدين .

القلش . بعدين إمتى ، أنا ودينى لازم آخد المكافأه .

حسنين . إحنا هنتكلم فى الموضوع ده تانى .

القلش . ده تانى وتالت: إلا تانى دى،أيوه تانى .وديني لاخد المكافأة.

زينب . يامه ، ومين دى اللى ترضى .

حسنين . هيه إيه دى اللى هترضى يابت

زينب . يوه ياسيدى ، دا المعلم أل عاوز قهوة تانى .

حسنين . وماله ، اعمليلو قهوه تانى .

القلش . إلا تانى دى ده تانى وتالت كمان ، دا بن يمنى مخصوص .

(تخرج زينب وهى تتقصع)

القلش . (وهو ينظر لزينب) حاجة حلوه قوى (لحسنين) بس أنا عاوز المكافأه .

حسنين . خلاص بعدين نتكلم فى الموضوع ده .

القلش . وجب ، بس الهفنى خمسة .

حسنين . انت برضه مصر .

القلش . كويسة مصر دى ، أنا صريت حاجة ، دانا كنى مخروق واللى خلقك ، اللى فى إيدى موش ليه ، أنا واسطة واللى خلقك .

حسنين . طيب يامعلم ، ودلوقت بقى هنعمل إيه .

القلش . هنطلع بكره .

حسنين . طيب عال ، بكره بالليل تطلعوا ع الجبل، المواسيركلهاعاوزها تنزل على السويس بكره بإذن الله .

القلش . إنشاء واحد أحد ، أستاجز أنا .

حسنين . ما تستنا القهوة .

القلش . مش فاضى ، بس الهفنى الخمسة .

حسنين . اتفضل ياسيدى ، مع السلامة .

(حسنين يرفع سماعة التليفون ويطلب رقما من أربعة أرقام)

حسنين . (فى التليفون) مساء الخير يا خواجا لوانيدا ، الله ، أمال هوه فين ؟ راح للكابتن ويليامز ، أنا حسنين ، طيب لما ييجى بلغوا ، أيوه وحياتك .

(يضع سماعة التليفون فيدخل نسر الفراش)

حسنين . يعنى جاى مدلدل كده عامل زى الجردل المخروق .

نسر . وأنا هاعمل إيه ، إذا كنت لفيت الدنيا مالقيتوش .

حسنين . رحت بور توفيق . . .

نسر . لأ مارحتش . .

حسنين . رحت الأربعين ؟

نسر . لأمارحتش . . .

حسنين . رحت شارع النمسا ؟

نسر . لأ مارحتش . .

حسنين . أمال دنيا إيه بق اللى رحتها ، إياك رحت بيتكو . .

نسر . لأ مارحتش . . .

حسنين . أمال رحت فين يابجم . .

نسر . لفيت الدنيا كلها . . . إنما هالقيه فين والا فين ، العالم كلها زايطة بره ، هوه النهاردة فيه عيد ؟

حسنين . عيد إيه يابجم ؟

نسر . أمال العالم زايطة بره ، وعمالة تصرخ زى مايكونوا اتجننوا .

حسنين . ماحدش اتجنن غيرك أنت واسماعيل أخويا ، جك جنان يهدلك .

نسر . باكلمك دوغرى يا حسنين بيه ، أخرج بره شوف بنفسك ، مافيش راجل واحد واقف على بعضه بره . .

حسنين . تعرف تنجر بره أنت وتغور من وشى ، داهية تغورك .

(ينصرف نسر وتدخل زينب)

زينب . القهوة يامعلم . . .

حسنين . معلم فى عينك ، معلم دا إيه؟

زينب : المعلم القلش ، الله هو خرج . .

حسنين . أيوه خرج . .

زينب . طيب والقهوة ياسيدى ؟

حسنين . حطيها فى جيبى ، كبيها على ...

زينب . اسم الله على مقامك ياسيدى ، طب دى كبة القهوة خير ياسيدى . . .

حسنين . انجرى غورى من وشى أنت رخره .

زينب . طيب والقهوة ياسيدى؟

حسنين . إنت هتنجرى وإلا أكسر وشك؟

زينب . طيب ماتزعلش ياسيدى .

(تنصرف زينب ، ويدير حسنين قرص التليفون فيدخل القاش)

حسنين . (يضع سماعة التليفون) خير يامعلم إيه اللى رجعك تانى . .

القلش . البلد كلها زايطة بره ، والعالم هايجة فى الشوارع زى الأسود .

حسنين . الكلام ده إيه ، دا نسر بيقولى دلوقت مش مصدقه . إيه الحكاية ؟

القلش . أنا عارف ، أهو ناس عماله تزعق ، وناس بترقص ، وناس بتهتف ، والعالم ملمومة حوالين الراديو زى النمل .

حسنين . والناس بتقول إيه ؟

القلش . حاجات تموت م الضحك . آل إيه ، يسـ [illegible] المعاهدة .

حسنين . يسقط المعاهدة ! ! !

القلش . آل آه ، دا آخر جو برة . .

حسنين . وماسألتش إيه الحكاية ؟

القلش . وأنا مالى ومال خوتة الدماغ دى .

(تدخل زينب بسرعة)

زينب . سيدى ، سيدى ، دا فيه عالم كتير فى الشارع اللى ورانا ، وعمالين يقولوا يعيش حسنين بيه .

حسنين . حسنين بيه !

زينب . أى والنبى ياسيدى (تلتفت القلش) الله ، أنت جيت يا معلم ، أجيبلك القهوة ؟

القلش . مافيش بأس ، أنا ودينى لآخد المكافأة .

حسنين . (للقلش) هو دا وقته ؟

القلش . ومش وقته ليه ، وهيه فيها إيه لما يهتفوا بحياتك ، مانت نائب البلد ، وأجدع شنب فى البلد خدام عندك .

زينب . أفتح الشباك اللى ورا ياسيدى عشان تسمعهم ؟

حسنين . لأ ما تفتحيش حاجة ، همه كتير . . ؟

القلش . إلا كتير ، دا عالم زى النمل بره ، والآكاده اسماعيل بيه شايلينه جماعة منهم و نازل كلام .

حسنين . اسماعيل مين ؟

القلش . أخو حضرتك .

حسنين . ماشفتش معاه خريطة ؟

القلش . أنا شفت حاجة ، دا حتى كان بيتكلم ما سمعتش منه حاجة .

حسنين . روحى انت يازينب شوفيهم لسه كده واقفين .

زينب . (وهى تنصرف) حاضر ياسيدى

القلش . (ينظر لزينب) ودينى لو اخد المكافأة . . .

حسنين . إحنا فى إيه والا فى إيه ، دا كل واحد فى وادى (يحدث نفسه) ياخبر اسود ، المدينة اللى حطيت فيها دم قلبي ، يسقط المعاهدة ، وكان اسماعيل بيخطب .

القلش . وماله ، مااسماعيل بيه طول عمره كده .

حسنين . وكان بيقول ايه سى اسماعيل ؟

القلش . كان بيقول ايه ياقلش ، اللهم صلى على سيدنا النبى كان بيقول ايه ،آه ، حاجات تموت م الضحك ، آل ايه ، الإنجليز سوس الأرض (بضحك) أهو كلام .

حسنين . طيب اسمع ، انت قافل كويس على مخزن السلاح .

القلش . إلا قافل ، دانا متربس ، والمواسير رخره جوه ، كافة شيء فى أمان ، الله ، انت مهزوز كده ليه ، هوه إيه اللى حصل ؟

حسنين . مش عارف إيه اللى حصل ، إنما أنا شام ريحة مصايب فى الجو (محدثا نفسه) يا خبر إسود ، يسقط المعاهدة ، ٣٥٠ ألف جنيه ، دى مصيبة .

القلش . واحنا مالنا ومال المصايب ، هيه اللمة دى مصايب ، دى عالم تخاف ماتختشيش ، دا عسكرى واحد يجريهم واللى خلقك .

(تدخل سميرة مسرعة)

سميره . عمى ، عمى ، عرفت اللى حصل .

حسنين . لأ ، إنت سمعتى حاجة ؟

سميره . الحكومة لغت المعاهدة النهارده .

حسنين . سمعتى بودانك .

سميره . أيوه يا عمى .

حسنين . (يجلس واضعا رأسه بين راحتيه ثم يحدث نفسه) يا خبر إسود ، دا النهارده كان فيه جلسة صحيح ولاخدت بالى ، لغـــوا المعاهدة والمدينة ، أنا قلبي حيقف . .

سميره . وناوى تعمل إيه يا عمى ؟

حسنين . هاعمل إيه يابنتى ، دا شغل ناس مجانين ، ولما الحكومة عاوزه تعمل كده ، ماشورتناش ليه ، هو إحنا طراطير ، هو مافيش

رجالة فى البلد (محدثا نفسه) ٣٠٠ ألف جنيه ياعالم ، هو مافيش رجالة فى البلد .

القلش . الرجالة على قفا من يشيل ، بس تؤمر .

حسنين . دى مش حكومة ، دى عصابة .

القلش . إيه الحكاية ما تفهمونا ، هوه فيه عصابة ثانية فى البلد غيرنا ؟

حسنين . والله عال ، هيحاربوا الانجليز ، الانجليز اللى غلبوا هتلر ، هتحاربهم الحكومة ، (يحدث نفسه) وهنأجر المدينة إزاى دلوقت (بصوت عال) وهيحاربوهم إزاى ؟ بزعازيع قصب ؟

القلش . ليه ، السلاح موجود ، بس تؤمر .

حسنين . (صارخا) دا لعب عيال . .

القلش . ماتزعلش نفسك إحنا مالنا ومال الكلام ده ، إحنا طالعين بكره واللى خلقك .

سميره . أروح أجيب الراديو هنا يا عمى ..

القلش . مافيش بأس .. هاتيه نسمع طلب .

حسنين . لأ ، ماتجبيش حاجة ، روح انت يا معلم شوف الجـــو إيه بالضبط . إن لقيت اسماعيل هات منه الخريطة .

القلش . الله . دول جايين على هنا أهه .

حسنين . مين همه اللى جايين . .

القلش . الجماعة المتظاهرات دول .

حسنين . جايين . .

القلش . أيوه هم .

(تسمع هتافات تقترب . يسقط المعاهده)

حسنين . خشي جوه انت يا سميرة ، خليك معايا يامعلم قلش . .

(تسمع الهتافات بوضوح)

القلش . إلا يسقط المعاهدة دى ، ما تسقط ألف مرة ، وإيه يعنى مش غايته يمنعوا المرور من على طريق المعاهدة ، إحنا مابنفوتش من هناك واللى خلقك (تقترب الهتافات ، ثم تدخل المظاهرة وعلى رأسها اسماعيل)

حسنين . (للمتظاهرين) متشكرين ، متشكر ، كتر خيركم ، كل واحد ينصرف إلى عمله ، الظروف عاوزه الهدوء ، الهدوء أرجوكم

(هتافات يحيا النائب الوطنى)

حسنين . إنشاءالله خير ، بإذن‌الله خير ، اتفضلوا انصرفوا ، متشكرين . متشكرين .

(ينصرف المتظاهرون ، ويبقى اسماعيل)

اسماعيل . ياسلام ، مين كان يصدق ، البلد صحيت تانى ياجدعان ، ياسلام ، صحيح يحيي العظام وهى رميم .

القلش . ياسلام ع الخونة . ماتعملولنا كنكة قهوة .

حسين . أظن عاجبك منظرك كده ، وانت وسط الصياع دول .

اسماعيل . دول موش صياع ياحسنين ، دول الشعب ، دول الناس اللى عملوك نائب ، انت نسيتهم .

حسنين . صحيح إنك مجنون (ينتزع الخريطة من يده) وكمان واخد الخريطة تلف فيها أزايز .

اسماعيل . الله هيه خريطة .

حسنين . انت من بكره لازم تشوفلك طريقة ، مالكش قعاد هنا .

القلش . الله ، ما تروقوا أمال ، هوه حصل إيه بس .

حسنين . وأنا كان م النهارده مش بايتلك هنا ، وانت م الصبح بدرى تطلع على مصر ، روح أقعد مع ممدوح ، استنانى يامعلم أغير هدومى واجيلك .

(ينصرف حسنين ، ويبقى اسماعيل والقلش)

القلش . الله ، هيه إيه العبارة بس .

حسنين . الحكومة لغت المعاهدة يامعلم .

القلش . ماتلغيها ، طب واحنا مالنا ، أما دى عبارة بصحيح .

اسماعيل . يعنى مابقاش فيه شفط ، مابقاش فيه مواسير !

القلش . الله ، همه لغوا المواسير رخره .

اسماعيل . يعنى بقت حرب . . عارف الحرب .

القلش . إلا عارف الحرب دى ، دا أنا شغال مع الانجليز مدة الحرب كلها ، أنا ماحدش كسب أدى أيام الحرب .

اسماعيل . أهى دى حرب رخره يامعلم ، بس من غير مكسب .

القلش . وهيه فيه حرب من غير مكسب ، دى الحرب تفرج ع العالم المقاطيع دى كلها .

اسماعيل . لأ دى مش حرب م اللى فى بالك ، دى حرب مع الانجليز يامعلم .

القلش . وهوه صنف الانجليزى يعرف يحارب ، الانجليزى من غير مؤاخده مش جدع فى الحرب .

اسماعيل . انت اجدع يامعلم .

القلش . الله يكرمك ، حاكم الانجليز دى انا خابزها وعاجنها ، ما هو الانجليز دول صنفين ، صنف حر ، وصنف مزيف .

اسماعيل : بقى فيه انجليزى حر ، وانجليزى مزيف .

القلش . أمال

اسماعيل ، وتعرف الانجليزى الحر إزاى ، ترنه ! !

القلش . أعرفه من قفاه من غير مؤاخذة ، الانجليزى الحر تلاقى قفاه زى وشه .

(يضحك اسماعيل بهستيرية)

القلش . أمال حاكم أنا عاجن صنف الانجليز ده وخابزهم .

(يدخل ممدوح ابن حسنين بادى التعب من أثر السفر ومعه اثنان من أصدقائه ، يهب اسماعيل لاستقباله بالاحضان)

اسماعيل . أهلا بالبطل ، أهلا ممدوح ، وحشتنى خالص.

ممدوح . أهلا بيك ياعمى ، أقدملك صالح وعبد الرحمن ، زمايلى . .

اسماعيل . أهلا بالحبايب تشربوا كاسين يابنى ؟

ممدوح . متشكرين ياعمى ، احنا جايين م السفر لسه وتعبانين خالص ، من حق إزى بابا ، وإزى طنط ، وإزى سميرة ؟

إسماعيل : بتسأل عليك كل يوم يابنى ،دايما بتسأل عليك ، بس إيه اللى جابكو دلوقت يابنى؟

ممدوح : احنا جايين عشان ننظم حركة الكفاح فى المدينة بعد إلغاء المعاهدة .

اسماعيل . (مبتهجا) أهو كده الشغل يابنى الحمد لله اللى عشت لحد الحكومة مالغت المعاهدة .

ممدوح . حكومة مين ياعمى اللى لغت المعاهدة ، اللى لغا المعاهدة الشعب . المظاهرات اللى طول الليل والنهار ، وحملة الصحف المجيدة . الحكومة لغت المعاهدة تحت ضغط الشعب ، كل حكوماتنا للأسف ضالعة على الانجليز .

اسماعيل . المهم يابنى خدونى معاكو ، أنا عسكرى معاكو يابنى .

ممدوح . مافيش كلام ياعمى ، دانت القائد بتاعنا ، أمال هوه بابا فين ؟

اسماعيل . جوه يابنى ، اتفضلوا خشوا . استريحوا جوه أحسن .

(يدخل حسنين وهو يحاول ارتداء البالطو فيفاجأ برؤية ابنه)

حسنين . الله ، ممدوح ، إنت إيه اللى جابك دلوقت يابنى .

القاش . جاى عشان الكفاح .

حسنين . كفاح ، كفاح إيه ؟

اسماعيل . (ساخرا) اختراع جديد اسمه الكفاح

ممدوح . أنا موفد يابابا من الجامعة مع زمايلى عشان تنظيم حركة الكفاح فى المدينة .

اسماعيل . طيب . بس يابنى انتو طلبة ، ودروسكم وعلومكم !

ممدوح . ماهو ده أهم يا بابا من دروسنا وعلومنا .

حسنين . على كل حال انتو رجالة دلوقت وتعرفوا مصالحكو ، بس يعنى البلد ماهى مليانة عساكر ، إنما احنا محتاجين دكاترة ، ومهندسين ، وإن كان عشان حرب الانجليز ، ماهى البلد مليانة

صياع ياكلو اللحمة نية .

القلش . الرجالة على قفا من يشيل بس تؤمر .

ممدوح . على كل حال طلبة الجامعة كانوا همه الطليعة دايما يا بابا ، ولازم نكون فى أول الصف .

حسنين . اللى أنت عاوز تعملو يابنى اعملو ، بس أنا مش موافق أبدا على اشتراك الطلبة فى الحرب . بلدنا عاوزه ناس متعلمة ، والانجليز غلبوا العالم بالعلم مش بالعساكر .

اسماعيل . كلام فارغ ، الانجليز دخلوا بالمدفع ، يخرجوا بالمدفع ، والعلم ييجى بعد كده .

القلش . الأدب فضلوه ع العلم .

حسنين . خش أنت نام ياسماعيل .

اسماعيل . أنا مانى طول النهار نايم ، وهوه دا يوم حد ينام فيه .

حسنين . على كل حال اتفضلوا باتوا ، البيت بيتكم والصبح يحلها ألف حلال .

ممدوح . إحنا متشكرين قوى يا بابا ، والموقف الكريم ده ، كان منتظر منك .

إسماعيل : قوى ، قوى .

حسنين . إحنا كلنا يابنى كنا منتظرين يوم زى ده . وأنا شخصيا أفخر طول حياتى إن مجلس النواب اللى لغا المعاهدة ، أنا كنت عضو فيه .

اسماعيل . الله . سبحان الله .

القلش . أيوه كده وحدوه . .

حسنين . والواحد يحمد ربنا إنه ختم حياته السياسية بعمل زى ده . .

القلش . يالله مسك الختام .

ممدوح . ختم إيه يابابا ، دا انت أجمد منى .

حسنين . لا يابنى ياممدوح ، أنا الروماتيزم هرا بدنى ، ووصل للقلب خلاص .

ممدوح . سلامتك يابابا .

حسنين . البركة فيك إنت بقى ياممدوح ، والبركة فى إخوانك وزمايلك (للقلش) طيب يامعلم قاش ، اتفضل انت بقى ، وانا مش هاخرج الليلة دى .

القلش . وجب ، بس يعنى . .

حسنين . عاوز حاجة ؟

القلش . أيوه بس ماقلتناش بكره نخرج الساعة كام ؟

حسنين . (يغمزه بعينه) طيب بكره بقى إنشاء الله .

القلش . مانا عارف انه بكره ، بس يعنى الساعة كام .

حسنين . (يغمز له) ماهو نتفاهم بكره .

القلش . يعنى احضر الرجالة والسلاح .

ممدوح . رجالة وسلاح ليه يا بابا ، الله ، انتـــو بدأتو عمليات المقاومة ؟

حسنين . أيوه ، أيوه ياإبنى بدأنا ، بدأنا ، حضر الرجالة والسـلاح يامعلم .

ممدوح . دا شيء عظيم والله يا بابا ، ما كناش منتظرين كده أبداً .

اسماعيل . لأ انتظروا ، دا فيه حاجات من ده كتير .

ممدوح . وعملتوا فعلا كتايب .

القلش . كتايب إيه ، إحنا لا بنقرا ولا نكتب ، إحنا بنلقح جتتنا في النار ونطلع منها خالصين بعون الله .

حسنين . الشعب كله نار ياابني زي ماانت شايف كده ، نار مشعلله .

ممدوح . اسمحلي يامعلم . . . . . يامعلم .

القلش . القلش ، محسوبك القلش .

ممدوح . اسمحلي يا معلم القلش أبوسك ، وأرجو إنك تقبلنا ضمن رجالتك ؟

القلش . وماله ، وبدل ما نطلع طلعة نطلع طلعتين ، ولقمة هنية تقضي ميه .

عبدالرحمن . والرجالة اللي معاكوا مدربين يامعلم .

القلش . إلا مدربين ، دا من سنتين واحنا مشيبين الجبل .

ممدوح . ياسلام ، بتشتغلو من سنتين .

اسماعيل . سنتين ، دا طول عمره . . يابني طول عمره .

عبدالرحمن . ياسلام ، الشعب كان بيشتغل لوحده ، يعني ما كانش منتظر أمر الحكومة .

القلش . هوه قاطع عيشنا وواقف في سكتنا غير الحكومة . دا لولا البوليس كنا شيلنا مواسير الجبل كله واللي خلقك .

اسماعيل . أيوه لولا البوليس معلا ، كانوا شطبوع الإنجليز كلهم .

ممدوح . أهو البوليس بق معانا يامعلم ..

اسماعيل . على خيرة الله ، بيق هتشطبواع المواسير كلها . .

ممدوح . مواسير ايه ياعمى ؟

حسنين . (متدخلا بسرعة) خش يابنى يامدوح أنت وزمايلك اغسلوا وشكوا ، وغيروا هدومكو اتفضلوا ، اتفضلوا جوة .

ممدوح . طيب عن اذنك يابابا ، عن إذنك ياعمى .

اسماعيل . لأ أنا جى معاكو ، اتفضلوا (يحمل بعض الحقائب ، ويتقدمهم إلى الداخل ، ويبق حسنين والقلش على المسرح)

حسنين . (للقلش) خد بالك كويس وفتح عينك إوعى حكاية المواسير دى ، والشغل بتاعنا حد ياخد بيه خبر ، أحنا من دلوقت كتايب .

القلش . يعنى بلاش مواسير بق ، نبطل شغل .

حسنين . والشغل ماله ، بس يعنى خد بالك ، اوعى لسانك يقع بكلمة كده وإلا كده ، أنت هتشتغل معاهم كتايب ، فاهم ؟.

القلش . ألسطة كله ياحسنين بيه.

حسنين . وتفهم الرجالة بتوعك كمان ، ممدوح بالذات مش عاوزه يفهم حاجة خالص . أنا العلاقة بينى وبينه من أيام المرحومة أمه ما ماتت ، وهى علاقة رسمى خالص ، كل اللى يعرفه إن أبوه نائب ومقاول ، شغل المواسير والحاجات دى مايعرفش عنها حاجة ، والمهم يفضل على طول ما يعرفش حاجة .

القلش . طيب إفرض واحنا بنشتغل شافونا .

حسنين . وهيشفونا ليه ؟ ماتعمل شغلك فى السر .

القلش . يعنى نطلع لوحدينا .

حسنين . أبدا ، دا معاهم يبقى أحسن ، أولا البوليس مش هيقف فى سكتك ، وثانيا اللى يموت هيبقى شهيد ، واللى يعيش هيبقى بطل ، (يمسك بكتف القلش ويضحك) هتبقى بطل يامعلم ، بطل .

(يدخل ممدوح فجأة ، ومعه زملاؤه واسماعيل)

ممدوح . إلا بطل ، دا بطل الأبطال يا بابا .

اسماعيل . (ساخرا) والا ش لما تشوف الأبطال التانية . .

ممدوح . يا سلام يابابا ، أنا ماكنتش مقدر بالظبط عظمة الشعب ده .

القلش . إحنا طول عمرنا فداوية يعنى ، وانشاء واحد أحد هنطلع معاكو .

ممدوح . ياسلام يامعلم ، دا احنا اللى نترجاكو انكو تاخدونا معاكو .

القلش . اتفقنا .

ممدوح . متشكرين قوى يامعلم ، تعال أما أبوسك ، بالحضن يامعلم (يتعانقان)

إسماعيل . (ساخرا) أهى دى قبلة الموت ياجدعان (صالح وعبدالرحمن يضحكان)

ســـتار

الفصل الثانى

(المنظر مكتب حسنين بيه الذى ظهر في الفصل الأول ، وبه أسرة وأسلحة ومهمات وثياب للفدائيين ، حسنين يجلس خلف المكتب ومعه زوجته ، يرتدى روب دى شامبر فوق النبطلون والقميص)

حسنين . (بسخرية) هوه بسلامته روميل مارجعش .

الزوجة . وبعدين معاك ياحسنين ، مش هتبطل تريقه .

حسنين . (ينهض ويتمشى في الحجرة) آخر زمن بصحيح ، باعته يتعلم هندسة ، رجعلى عسكرى ، قصدى قائد أبوه قائد ،

الزوجة . ياريت كان عندى خمسة زيه ليوم زى ده .

حسنين . أيوه يا اختى ياريت كان عندك خمسة زيه ، خمسة زملطحية .

الزوجة . هوه الراجل فى الزمن ده بقى زملطحى . الله يرحمك ياجدى .

حسنين . إخوتينا بجدك ، آل يعنى كان روميل .

الزوجة . أحسن من روميل ، كان ضابط فى جيش عرابى ، النياشين بتاعته لسه عندى جوه . الله يرحمك ياجدى ، كان دايماً يقول الراجل بصحيح هوه اللى يشوف مصلحة بلده .

حسنين . الراجل فى الزمن ده هوه اللى يشوف مصلحة نفسه .

الزوجة . هوه كله عندك مصلحة نفسه ، مصلحة نفسه .

حسنين . ماهو دا العبط بتاعك يا وليه ، مصلحتى يعنى مصلحة التانيين ،

أنا عندى ثروة بتاع نص مليون جنيه بتشتغل . بتشتغل لمين دى . لامى . كام عيله بتا كل من وراهم . (بضرب كفا بكف) وآخر المتمة هاموت وأسيب كل شيء لحضرة القائد .

الزوجة . وإحنا فى ديك الساعة اللى لينا ابن قائد و بيدافع عن المدينة .

حسنين . (وهو يختلس النظر نحو الحجرة المجاورة)

أيوه صحيح . الدفاع واخد حقه قوى ، خشى شوفى السواريخ اللى جايبنها ، وإلا القنابل الذرية اللى معاهم ، ولعب عيال ، لعب عيال وآخرته وحشه

الزوجة . ماتفرض إنه لعب عيال ، وإنت خسران إيه ؟

حسنين . ولاحاجه ، يافرحتى أنا ، الحال واقف والحمد لله ، هنخسر إيه بعد كده ، وياريت الانجليز طلعو ، إنما انشاء الله روحنا هتطلع قبل ما يطلعو .

الزوجة . أنا والنبي دماغى ماهى فاضية للكلام ده ! أنا قايمة داخله جوه أشوف شغلى .

(تنهض الزوجة لتنصرف ، يجذبها حسنين من يدها)

حسنين . تعالى خدى راحة فين ؟ الواد موجود هنا وأهى فرصة نجوزه بنت الريس سعد الله .

الزوجة . ممدوح مايتجوزش بنت الريس سعد الله ، ممدوح يجوز على كيفه .

حسنين . ٥٠٠ فدان ياوليه حته واحدة ، ٥٠٠ فدان مش ٥٠٠ ماسورة

الزوجة . إنشا الله يكونوا ٥ آلاف ـ ممدوح يتجوز اللى على كيفه .

حسنين . يعنى امال عاوزاه يتجوز بنت الفقرى .

الزوجة . أهو أخوك.

حسنين . والنبي لما يكون آخر يوم فى عمرى .

الزوجة . أهو ابنك عندك كلو بعض (تنصرف)

(يذهب حسنين ويجلس خلف المكتب فيسمع حركة فى الحجرة المجاورة)

حسنين . دامين ده ، أنت رجعت وإلا إيه ياممدوح ؟

سميره . دأنا سميرة ياعمى .

حسنين . سميرة ، ازيك يابنتى .

سميرة . الله يسلمك ياعمى .

حسنين . هوه مافيش حد رجع م الفدائيين .

سميرة . لأ مافيش حد رجع ياعمى .

حسنين . ما شوفتيش ممدوح النهارده .

سميره . شوفته الصبح ياعمى ، من ساعة ماخرج مارجعش . . .

حسنين . ومالك خايفة كده ليه .

سميره . خايفة ياعمى ليكون . . .

حسنين . هيكون إيه يعنى ، غايته بيفتش ع الجيش بتاعه فى الحارة اللى ورانا .

سميره . والنهاردة الصبح كان متحمس قوى ، دا انت لو شفته فى الأوده النهاردة

حسنين . ما فيش بأس م الحماس جوه الأود ، ما بيكلفش حاجة .

سميره . دأنا خايفة موت ياعمى .

حسنين . (تلمع عيناه بفكرة جديدة) أنت خايفه على ممدوح يابنتى

سميره . على ممدوح وعلى كل اللى معاه ياعمى .

حسنين . على أنا الكلام ده ياسميرة أنا عارف كل حاجة ، أنت فاهمانى عجوز يابنتى ، أنا برضه شايف كل حاجة .

(سميره تنظر إلى أسفل)

حسنين . الحقيقه يابنتى ، أنا خايف أكتر منك . إنما أهو كلام باطمن بيه نفسى ، هيه ، بس لو كان عندى غيره .

سميره . ربنا ينجيه ياعمى .

حسنين . أنا مش مخوفنى موته ، أنا اللى مخوفنى إنه يقع فى أيديهم ، عارفه بيعملوا إيه جوه الكامبات يابنتى .

سميره . لأ ياعمى .

حسنين . عندهم كلاب مخصوصة . الكلب من دول زى الأسد ، يسيبوا الكلاب عليهم ينهشوهم لحد الموت .

سميره . ياخبر ياعمى

حسنين . هو بس كده ، وخراطيم المية ، وحقن الجراثيم ، والكهربا ، حاجات تشيب يا بنتى تشيب .

سميره . والعمل ياعمى .

حسنين . أنا غلبت معاه يابنتى ، ما بيسمعش الكلام أبداً ، مين عارف ما يمكن يسمع كلامك .
يعنى أعمل إيه ياعمى .

حسنين . مش هو القائد يابنتى ، ما يقعد هنـــا وبلاش نط لحد ربنا ما يفوتها على خير . والا يروح على مصر ويشوف حاله.

سميرة . (تعض أصبعها ولا تتكلم)

حسنين . أنا عارف إنه بيحبك قوى ، وانت كمان بتحبيه ، دا ياما كلمنى عنك .

سميرة . صحيح ياعمى ، قصدى أقول . .

حسنين . ولا تقولى ولا تعيدى ، أنا نهار اللى يوم ما فرح بيكـو ، واشيل عيالكو . .

(يدخل نسر الفراش يحمل على كتفه بندقية)

حسنين . دا إيه دا راخر ، نسر ، إنت كمان بقيت فدائى .

نسر . همه اللى عينونى غفير على مخزن السلاح .

حسنين . وإيه دى اللى انت شانطها فى رقبتك . .

نسر . بندقية . .

حسنين . طيب وداخل هنا ليه ، هوه أنا مخزن السلاح اللى انت غفير عليـه .

نسر . لأ بس الخواجا بنايوتى بره عاوزك .

حسنين . قوللو مش هنا .

نسر . مانا قلتلو انت هنا .

حسنين . ناصح ياسيدى ، روح انجر هاتو .

نسر . حاضر (يخرج)

حسنين . ادخلى انت ياقورة .

(تصرف ويدخل بنايوتي)

بنايوتي . سعيدة حسنين بيه ، أنا جى كلمتو ثلاثة كلمة . . .

حسنين . ولا كلمة ، فلوسك وعلى عينى وراسى ، بس دامش وقتة ، آدى أنت شايف بنفسك ، الحال واقف من كل ناحية .

بنايوتي . أنا حسنين بيه والله .

حسنين . يعنى اعملك إيه ، أقطع نفسى .

بنايوتي . يعنى أنا كمان يعمل إيه حسنين بيه .

حسنين . تصبر شوية . .

بنايوتي . شويه دى أد إيه ؟

حسنين . أهو دا بقى اللى معرفوش ، تصبر لحد ربنا ما يفرجها .

بنايوتي . وامتى هوه راح يفرجها . . .

حسنين . بكره الحال يروق ويصلح ، وفلوسك فى أمان ، هو احنا طرنا .

بنايوتي . أنا اللى عاوز يطير ، عاوز يرجع مالطه تانى . أنا تعبان كتير حسنين بيه .

حسنين . خلاص فلوسك وعلى عينى وراسى ، بس مش دلوقت ، إنت مش شايف المدافع وراك .

بنايوتي . (مذعورا) فين مدافع دى .

حسنين . أهى الدنيا كلها بقت مدافع ، أصبر على رزقك شويه ، حد عارف بكره يحصل إيه .

بنايوتى . يعنى وبعدين حسنين بيه .

حسنين . يومين ثلاثه ، كل شيء راح يصلح .

بنايوتي . أنا راح يجى بعد يومين ثلاثة ، بس دى يبقى آخر مرة حسنين بيه ، آخر مرة .

حسنين . ماشي ... ربك يسهل يابنايوتى .

(يخرج بنايوتى فيصطدم باسماعيل داخلا تبرغ تيلو بنبرات مرتعشه)

اسماعيل . فاوض خلفك أمة قد أقسمت ، ألا تنام وفى البلاد دخيل ، الله ، دا فى الديار دخيل فعلا ، أنت بتعمل إيه يابنايوتى

بنايوتي . إيه دى ، إنت مبسوط ، دايما مبسوط ، إيه دى .

اسماعيل . دا انا مبسوط خالص ، وبكره ياما هنبسط .

بنايوتي . دى إيه دى (ينصرف مهرولا)

اسماعيل . (لحسنين) بنايوتى جى يكافح راخر وإلا إيه ؟ .

حسنين . لأ جى يسكر زى بعضهم .

اسماعيل . بعضهم دامين .

(يدخل ممدوح مهرولا)

ممدوح . مساء الخير يابابا ، مساء الخير ياعمى .

حسنين . أهلا ممدوح ، أنت فين يا بنى م الصبح بدور عليك .

ممدوح . كنا عند الأربعين يا بابا .

حسنين . طيب على كل حال عندى ليك خبر مهم قوى ، إحنا كونا لجنة عليا للاشراف على حركة المقاومة فى المدينة واللجنة انتخبتنى رئيسا لها .

ممدوح . دا كلام عظيم يا بابا وخطوة كويسة .

اسماعيل . والعليا دى فيها بنايوتى .

حسنين . (متجاهلا كلام اسماعيل) واللجنة دى فيها على بيه حمزه وسيد بك إبراهيم ، والريس سعد الله .

إسماعيل . (ينهض واقفا) يا خرابى يبقى الانجليز مش طالعين .

ممدوح . أنا شخصياً ما عنديش مانع أتعاون مع اللجنة دى .

اسماعيل . أنا شخصيا مش معاكو ، أنا فدائى لوحدى . دى لجنة عليا للمواسير .

(ينهض وينصرف إلى الخارج فيدخل القلش)

القلش . يا ألف تلتميت مرحب ياسى ممدوح .

ممدوح . أهـــلا بالمعلم القلش (لوالده) دا المعلم القلش راجل عظيم يا بابا .

حسنين . دا كنز يا بنى ، كنز . عن إذنكو أنا رايح أحط رجليه فى ميه سخنة (ينصرف) .

ممدوح . أنت عرفت التعليمات يا معلم ؟

القلش . أمال — كل شيء واللى خلقك .

ممدوح . يعنى عرفت موقع المعسكر ، وهتخش منين ، وهتهجم منين !

القلش . دا أنا عارف الكامب زى الأوده دى من غير مؤاخذة ١٢ سنة وأنا شغال جوه واللى خلقك .

ممدوح (ضاحكا) دا أنت على كده دكتوراه فى الأنجليز .

القلش . ولا دكتور ولا حاجة ، أنا من غير مؤاخذة كنت ميكانيكى دبابات .

ممدوح . (ضاحكا) ميكانيكى دبابات ! ؟

القلش . آى كده واللى خلقك ، خدناها شطارة وفهلوة وتفتيح عين .

ممدوح . وأنت تعلمت ميكانيكا الدبابات فين ، عندهم ؟

القلش . دبابات إيه اللى هتعلمها ، أنا كنت تاجر فواكه معتبر قبل الحرب ،

ممدوح . وسبت الفواكه واشتغلت فى الدبابات .

القلش . اسم الله عليك .

ممدوح . دبابات إيه دى .

القلش . دبابات شيليان م اللى قلبك يحبها .

ممدوح . دانت حاجة عظيمه قوى يامعلم قلش

القلش . تشكر يا أمير . الوقت احنا هنهجم م اليمين ، ورجالتك من ع

الشمال .

ممدوح . مظبوط كده .

القلش . الله م صلى ع النبي ، بس المواسير مش ع اليمين .

ممدوح . مواسير إيه

القلش . أستغفر الله العظيم ، الواحد من غير مؤاخذة عقله مش فيه ، الغرض استأجز أنا ، ها آخد رجالتى واطلع ع المعسكر .

ممدوح . مع السلامة يامعلم ، ربنا معاك .

القلش . ربنا مع الكل ، سلامو عليكو .

(ينصرف القلش ويبقى ممدوح وحده مشغولا بالكتابة ، يدخل عليه البرنس)

البرنس . سلامو عليكو يافندى .

ممدوح . سلام ورحمة الله وبركاته ، أيوه .

البرنس . أمال المعلم القلش فين .

ممدوح . داخرج دلوقت . . .

البرنس . خرج مشوار ، والا طلعوا الجبل يعنى .

ممدوح . لأ طلعوا الجبل ، أى خدمة .

البرنس . هوه مين رئيس المكتب هنا ؟

ممدوح . اتفضل يامعلم ، اتفضل اقعد ، أى خدمة أقدمها لك .

البرنس . مافيش فايدة ، قلنا نطلع مع الرجالة وبس .

ممدوح . أهلا وسهلا .

البرنس . يا ألف أهلا يافندى . بينى وبينك القلش فضل يزن على دماغى تعالى اطلع معانا ، تعالى اشتغل معانا ، إنما بينى وبينك بق ، أنا

كنت كاشش ، مش جبن وحياتك ، إنما يعنى .

ممدوح . مفهوم مفهوم ، الواحد فعلا ، أحيانا يشوف إن التريث أحسن . . .

البرنس . بينى وبينك ولا تريس ولا نيلة ، ما هو الريس زى النفر ، هوه فيه حد بيفضل .

ممدوح . إنشاء الله كلنا هنفضل .

البرنس . ياعم قول ياباسط ، دى شغلة كلها مصايب .

ممدوح . بالعكس يامعلم . إحنا أقوى وأعظم ، دى بلدنا وهمه غرب هنا ، همه معاهم سلاح واحنا معانا سلاح ، همه ماعندهومش إيمان ، واحنا عندنا إيمان همه بيحاربوا لأن الأوامر كده ، واحنا بنحارب لأن دى حاجتنا ولازم نستردها .

البرنس . الله الله دانت تنفع فى السيما ، والا تنفع أبوكاتو ، ودينى إنت خسارة فى الشغلة ده ! .

ممدوح . أبداً يامعلم ، كلنا كبير وصغير غنى وفقير لازمين للعملية دى .

البرنس . ودينى كلامك حلو ، ياملين ! ! دا لو رجالة الريس سعد الله سمعوا الكلام ده ليسيبوه وينضمولنا .

ممدوح . مش مهم ينضمولنا ، مادام الهدف واحد ، مش مهم أى حاجة بعد كدا !

البرنس . فعلا مش مهم ، المهم دلوقت انتو شغلكو ازاى ؟

ممدوح . دى حاجات ماتتقلش كده .

البرنس . مش قصدى ع المعاملة ، أنا عارف كل حاجة ، القلش مفهمنى كافة شيء ، أنا قصدى هتطلعو إمتى ، كام طلعة فى الأسبوع ، هنهجم جنب السويس والا بعيد شوية ؟

ممدوح . برضه دى حاجات بنقررها فى وقتها ، إنت عارف إن إحنا مش جيش ، دى حرب عصابات .

البرنس . عارف .

ممدوح . يعنى احنا بنضع الخطط حسب الواقع .

البرنس . وا كع إيه ياخويا . ما الجبل ملغم أشكال وألوان .

ممدوح . أيوه ملغم صحيح ، إنما احنا لازم نختار .

البرنس . هنختار إيه ، ما هو كل اللى فى الجبل صنف واحد ، من نهار ما نشأت الشغلة دى ، وكل الوارد صنف واحد .

ممدوح . على كل حال المسائل دى ، هنبقى نتـكلم فيها بعدين ، المهم دلوقت ، انت عارف الشغلة دى أخطارها إيه .

البرنس . إلا عارفها ، دا أنا عاجنها وخابزها . .

ممدوح . يعنى عارف طبعا ، إن ـ لا سمح الله ـ فيها موت ، وفيها أسر ، وفيهـا . . .

البرنش . هيـكون فيها إيه يعنى ، ما هو أحسن م اللى احنا فيه .

ممدوح . أنا الحقيقة معجب بالروح دى ، وبإذن الله الوطن هيعترف لكم بالجميل ده .

البرنس . اتفقنا .

ممدوح . (يقدم له دفترا) طيب والله تكتب لنا إسمك وعنوانك هنا

البرنس . الحمد لله ، لبعرف أقرا ولا أكتب ، اكتب انت .

ممدوح . طيب يامعلم . الإسم والله .

البرنس . البرنس السيد أحمد ، حارة القسم بالأربعين .

ممدوح . طيب عال يامعلم ، سيب معانا بقى تحقيق الشخصية .

البرنس . تحقيق الشخصية . عشان إيه دا كله .

ممدوح . دا إجراء لابد منه .

البرنس . ما معييش . . .

ممدوح . طيب رخصة ، كرنيه ، أى حاجة يعنى .

البرنس . وعشان إيه دا كله ، هوه انا ها اشتغل قنصل .

ممدوح . دا إجراء متبع عندنا ، كل واحد فى الكتيبة لازم يسيب رخصة أو تحقيق شخصية ، لازم .

البرنس . وإيه اللى خلاه لازم يعنى .

ممدوح . عشان افرض حصل حاجة لا سمح الله . . .

البرنس . هيحصل إيه يعنى ، مش نموت ، فى ستين داهية ، ابقى ارمينى فى أى مجرور .

ممدوح . دا إجراء لابد منه ، ما دام عاوز تشترك معانا فى العمليات .

البرنس . عمليات ، هيه السرقة اسمها عمليات ، دكاترة إحنا ! !

ممدوح . سرقة إيه يامعلم ؟ .

البرنس . لأ ، أستغفر الله ، هنصلى ، آل سرقة إيه ، انت فاهمنى

مباحث .

ممدوح . مباحث ايه وبتاع ايه ، انت بتتكلم بتقول ايه .

البرنس . مش عارف بقول إيه ، خش فى عبِ خش . آل عمليات آل . أكونش غلط وجيت المستشفى الأميرى .

ممدوح . لا ، انت يظهر عليك مسطول .

البرنس . أنا لسه مسطلنش . واوعى تلبخ معايا بقولك ، هتكون إيه انت يعنى . وكيل لحسنين بيه . وأنا البرنس . أحسن شبيح فى البلد دى .

ممدوح . طيب أرجوك ماتزعقش ، وتتفضل تخرج من هنا .

البرنس . أخرج من هنا ، لا هو أنا جى اشحت ، حلوة دى ، آل إيه ، هات الرخصة ، هاشتغل حرامى برخصة ! ! هنسرق . وكمان عاوز رخصة .

ممدوح . احنا هنا مش حرامية يامعلم ، احنا فدائيين .

البرنس . هأو ، حلوه فدائيين دى . طب خدونا معاكو فدائيين ، والا حرام ناكل عيش معاكو .

ممدوح . انت يظهر غلط فى العنوان يامعلم . . .

البرنس . أنا مغلطش ولا حاجة ، مش ده مكتب حسنين بيه ، والقاش بيشتغل هنا ، والمواسير بتيجى على هنـــا ، والهبش هنا ، والخطف هنا . أنا مش مختوم على قفاى .

(يدخل حسنين بيه على الضجة)

حسنين . إيه يا ممدوح ، إيه الحكاية .

ممدوح . مش عارف يابابا ، المعلم يظهر مبسوط شوية .

حسنين . (للبرنس) أيوه يامعلم ، أى خدمة .

البرنس . إحنا خدامينك يا حسنين بيه ، لفندى بتكلم معاه م الصبح مش فاهمنى ، باكلم لوندى .

حسنين . أيوه أى خدمة ، أى خدمة يامعلم .

البرنس . عاوزين نطلع مع الرجالة .

حسنين . طب وماله (يشير لممدوح إشارات تعنى أن الرجل مجنون) أى خدمة يا معلم . .

البرنس . يعنى موافق !

حسنين . أمال ، أنا ليه بركة غيرك . .

البرنس . يعنى نطلع من بكره . .

حسنين . مافيش مانع .

البرنس . طب فوت حاجة .

حسنين . (يبحث فى جيوبه) اتفضل ، اتفضل .

البرنس . تشكر يا ملك (وهو يهم بالانصراف) إبق فهم لفندى بتاعك ، أحسن دا بينه خام قوى .

حسنين . هو الواحد هيلاحقها منين ولا منين . .

ممدو . دا راجل غريب قوى يابابا .

حسنين . دا راجل مجنون يابنى ومعروف فى كل حتة .

ممدوح . دافاهم إننا بنسرق ، وبنخطف ، وعمال يتكلم على مواسير ، وشبيحة .

حسنين . مجنون يابنى مجنون ... الله يساعده

(يدخل البرنس مرة أخرى)

البرنس . وهنطلع الساعة كام بإذن الله .

ممدوح . الساعة عشرة .

البرنس . عشرة بريفكس يعنى .

ممدوح . أيوه بريفكس يعنى .

البرنس . الله ، يعنى فهمت الدور أهه .

ممدوح . مانا فاهم بس كنت باضحك معاك .

البرنس . أيوه فتح عينك أمال ، دانا البرنس أل .

(ينصرف البرنس ويضحك ممدوح)

ممدوح . دا حكايته حكاية ، صحيح كل واحد فى سوق .

حسنين . مُلك يابنى منظمه سيدك ، مُلك . ! أمال القلش راح فين ؟

ممدوح . خرج يشترك فى عملية كبيرة النهاردة .

حسنين . ربنا يوفقكم يابنى .

ممدوح . تعرف يابابا ، أنا مطمئن جدا اللى القلش مع الكتيبه .

حسنين . هوه راح لوحده ؟

ممدوح . لأخد رجالته معاه . ويظهر إنهم ناس فدائيين بصحيح .

حسنين . أيوه يابنى دول دارسين الجبل حتة حتة ، وقلوبهم ميتــة

زى الحديد .

ممدوح . ياسلام يابابا ، أنا ما كنتش فاهم إن الشعب ده فيه خامات عظيمة زى كده . واحد زى القلش ده ، وأنت معاه تحس بالثقة ، وتشعر بالتفاؤل .

حسنين . قوى قوى يابنى . وياما ناس يابنى !

ممدوح . صحيح الشعب كنز .

حسنين . من حق يابنى ، الله يخيبه الجدع ده اللى كان هنا دلوقت ، نسانى اللى كنت عاوز أقوله ، أيوه ، أنا كنت عاوز استشيرك فى موضوع كده .

ممدوح . أيوه يابابا .

حسنين . أنا يابنى تعبان ، مابقاش فيه حيل حتى أقوم من مطرحى ، وكان نفس أفرح بيك قبل ما يحصل حاجة .

ممدوح . ما فيش حاجة هتحصل أبداً يابابا .

حسنين . ما حدش عارف يابنى ، الأعمار بيد الله .

ممدوح . بس أنا شايف إن ده مش وقته .

حسنين . أيوه يابنى مش وقته . بس يعنى كنا حنتكلم وبعدين يبقى على مهلنا ، أنت عارف إن بنت الريس سعد الله ...

ممدوح . أنا يابابا قلت لك ميت مرة بلاش السيرة دى ، ثم أنا لسه فاضل على كتير عشان اتجوز ، أنا هتجوز قبل ما تخرج ؟

حسنين . نتكلم بس يابنى ، والجواز على مهلنا .

ممدوح . أنا شخصيا مش عاوز أشغل نفسى بحاجة .

حسنين . يا بنى دا عندها ٥٠٠ فدان حتة واحدة .

ممدوح . بس أنا مش عاوز اتجوز يابابا .

حسنين . وحد قلك اتجوز يابنى ، ابق اتجوز على مهلك .

ممدوح . برضه انا مش موافق على الكلام ، لما أحب اتجوز هقولك يابابا .

حسنين . أنت حر يابنى ، أنت حر .

ممدوح . وبالمناسبة دى يابابا ، احنا كنا عاوزين ٢٠٠ جنيه .

حسنين : ٢٠٠ جنيه عشان إيه يابنى .

ممدوح . فيه كتيبة تانية هتوصل بكره، وعاوزين مبلغ ندبر لهم أمكنه وملابس .

حسنين . وكتيبة تانية لزومها إيه ، هيه يعنى السويس ناقصة كتايب .

ممدوح . مافيش حاجة هتخسر يابابا .

حسنين . وأنا هجيب فلوس منين دلوقت ، أعيان البلد ومش عاوزين يدفعوا . وأنا غرقان لشوشتى . المدينة الهباب دى كلفتنى الجلد والسقط .

ممدوح . دا احنا عاوزين ميتين جنيه كل الحكاية .

حسنين . وهمه ٢٠٠ جنيه شوية فى الزمن ده ، الحال ما هو واقف من كل ناحية ، والجنيه النهارده بقى بالبطاقة ، أنا حاطط ٣٥٠ ألف

جنيه فى المدينة. شحتتنى ، دا لولا العيب كان الواحد وقف فى فى الشارع يصرخ .

ممدوح . طيب يابابا ، على كل حال ممكن نتصرف إحنا .

حسنين . ثم أنا مش فاهم إيه لازمة الفدائيين دول همه رجالة السويس قليلين . ماعندك رجالة القلش، الواحد فيهم يشتغل بخمسين عيل م اللى انت جايبهم دول ، وكل واحد فيهم مربيلى تصة .

ممدوح . دول مش عيال ياباابا . دول شباب ورجالة .

حسنين . (يتهادى على الكرسى) ما تأخذنيش يابنى ، أنا باتكلم من غلبى ، الروماتيزم يابنى بيهرى فى جنبى ، وقلبى ، قلى زى ما تكون سكينة بتدبحه من جوه .

ممدوح . أنت مش بتتعالج ياباابا .

حسنين . مفيش فايدة يابنى . كل شىء خسر الأيام دى ، حتى الدوا والدكاترة .

ممدوح . بالعكس ياباابا دا كل شىء أتقدم ، خصوصا الطب والدوا .

حسنين . اللى إيده فى المية ، مش زى اللى إيده فى النار ، أنا داخل أستريح يابنى (ينهض وينصرف) آخر زمن ، ربنا يحسن آخرتنا ويقدرنا على خير .

ممدوح . (يقترب من المكتب وينقر عليه بأصابعه) بس الواحد يجيب فلوس منين تدخل أم ممدوح) .

حسنية . ممدوح .

ممدوح . أيوه ياطنط .

حسنيه . دى أمال زمايلك فين يابنى ؟ .

ممدوح . طلعوا عملية فى الجبل .

الأم . هس ولا كلمة ، ربنا ينجيهم يابنى ، وانت ما رحتش معاهم ؟ .

ممدوح . أنا مستنى جماعة زمايلنا جايين من مصر النهاردة .

الأم . ربنا يوصلهم بالسلامة (بعد فترة صمت) أنا سامعاك وأنت بتطلب فلوس من أبوك يا ممدوح ، انتو ما معكوش فلوس يابنى .

ممدوح . مش مهم أهى تتدبر .

حسنية . أبوك مخنوق ياممدوح ، والحال فى البلد واقف .

ممدوح . بكره تتعدل ، كل شىء هيبقى عال يا ماما

حسنية . بكره إمتى يا بنى . دالانجليز فى الجبل شىء على بعضه ، هيه دى حاجة تخلص . .

ممدوح . كل شىء ليه أوان . بكره يخلصوا .

حسنيه . ربنا يسحجهم يا بنى (تضع يدها فى صدرها) من حق ياممدوح ، أنا معايا ٤٠ جنيه أهم ، خدهم يابنى يمكن ينفعوكو .

ممدوح . يا سلام ياطنط ، دول يسووا ٤٠ ألف ، (يتناول المبلغ) عارفه بعد الجلاء ، هنعملك تمثال فى الشلوفة .

حسنيه . هوه أنا انفع فى التماثيل يابنى ، ابقى اعمل لجدك .

ممدوح . يا سلام عليكى فى التمثال ، وانت لابسة الشال ده ، ويبقى تمثال الأم المجهولة ، أيوه تمثال الأم المجهولة .

ماتى زى أمى ، بالعكس إنتى أمى فعلا أنا مش فاكر أمى كويس ، أنا من نهار ماعرفت الدنيا وإنت اللى بتربينى ، زمان كنت باقولك يا ماما ودلوقت هقولك ياماما برضه ، وقولك بصراحة أنا عمرى مافهمت أبويا ولا هو فهمنى ، الحاجة اللى أشوفها شمال يشوفها هوه يمين ، واللى أشوفها يمين يشوفها هوه شمال ، إنت الوحيدة اللى فى البيت ده اللى كنت فاهمانى ، اهه الفرصة ، إيه رأيك فى تمثال الأم المجهولة .

حسنيه . وهتعملنى مجهولة ليه يابنى ! ؟ بقى دا أخرتها .

ممدوح . (يضحك) لأ يا ماما ، يبقى زى تمثال الجندى المجهول .

حسنيه . ربنا ينصركو واللى زيكو يابنى .

ممدوح . هاتى بوسة يا ماما (ينحنى ليقبلها) الله ، انت بتعيطى يا ماما .

حسنيه . (وهى تمسح دموعها) لأ يا بنى ، أنا مبعيطش ولا حاجة . .

ممدوح . بقى انت ، حفيدة القومندان ابراهيم طاهر بطل معركة التل الكبير ، تعيطى ، دا يومك ، هناخد بتاره وتار زمايله . . .

الأم . أنا قلبى مقبوض ياممدوح ، فرحانة وخايفة يابنى .

ممدوح . خايفة ، خايفة من إيه يا ماما .

الأم . (تنفجر فجأة فى البكاء) دا انت وحدانى ياممدوح .

ممدوح . وهوه حد بيموت ناقص عمر يا ماما ، وهوه احنا مش زى الانجليز ، ماهم شبان زينا ، وجايين من آخر بلاد ربنا عشان يحاربونا هنا .

الأم . وهم دول ناس يابنى ، دول وحوش .

ممدوح . وعشان كده لازم نبق وحوش زيهم ، بقالنا ٧٠ سنة عاملين فراخ ، ولما تيجى الفرصة نعيط .

الأم . (تمسح دموعها)

ممدوح . طب اضحكى ، والنبى تضحكى (الأم تبتسم) أيوه ، لأ قوى ، قوى (الأم تضحك) أيوه كده ، هاتى بوسة بق (يقبل يدها) الله ، (الأم تستأنف البكاء) الله ، إحنا هنعيط تانى .

الأم . (وهى تنهض وتنصرف) لأ ، أنا مش بعيط ، دا عينى وجعانى ياممدوح ، عينى وجعانى (تنفجر فى البكاء وتدخل ، يجرى ممدوح خلفها ، تدخل امرأة ترتدى ملايه لف ، ومعها ثلاثة أطفال)

المرأة . انت يابنى ، مكتب حسنين بيه ده . .

ممدوح . أيوه ياست ، فيه خدمة . .

المرأة . مش اللى ينقرص فى بطنه القلش بيشتغل معاكو هنا .

ممدوح . أيوه ياستى .

المرأة . والنبى ياخويا اوعوا تدولوا المكافأة .

ممدوح . المكافأة !

المرأه . أيوه ياخويا ، دا حالف ياخدها ويتجوز واحدة تانية ، آل اسمها زينب آل .

ممدوح . زينب ، زينب دى إيه ؟

(تدخل زينب تتقصع)

زينب . أيوه ياسيدى ، خدامتك .

ممدوح . (لزينب) تعرفى الست دى .

زينب . أيوة ياهانم ، فيه خدمة ؟

المرأة . أنا يا اختى مرات القلش .

زينب . مرات القلش . هو جوزك

المرأه . أيوه ياختى ، وحالف ياخد المكافأة ويجوز علىّ . .

زينب . يجوّز عليكى ، اللى ينقرص من باطه .

المرأة . ست عيال وأناالسابعة ياختى وعاوز يرمينا آل عشان يتجوز ، دا مين العامية دى اللى هتجوزوا .

زينب . دا ياستى بيحلف إنه مش متجوز .

المرأة . حلفان لما ياكلو ، آه يا نارى بس لو اشوف اللى هيتجوزها دى . المصدى الملضى .

زينب . وهيه مين دى اللى ترضى تجوزه ؟

المرأه . وماتتجوزوش ليـــه ياحبيبتى . مش راجل ملو هدومه . والنبى يابنى ماتدولو المكافأة ، حاكم ده مجنون ، وشغلة المواسير دى جننته زيادة .

ممدوح . (لزينب) مكافأة إيه ، هوه ليه مكافأة عند بابا .

المرأه . أيوه ياخويا ، ما هو متفق مع البيه ، الطلعة بجنيه ، وإن ـ البعيد ـ جراله حاجة عياله تاخد ميه ، فلوس الأيتام عاوز ياخدها يتجوز بيها . منك لله ياقلش ، هوه راح فين يا بنى ؟

ممدوح . راح مشوار ياست وجاى .

المرأه . والنبى لقعده بره مستنياه ، والنبى لفضحاه فى كل حته

(تنصرف الخارج)

زينب . (تحدث نفسها) بق متجوز ياقلش الـكلب .

ممدوح . الله ، هوه انت زينب اللى . . .

زينب . أنا ، فشر ، طيب هوه أنا أرضى . . .

ممدوح . ليه ماهو راجل ملو هدومه . .

زينب . هدومه ، دى كلها قمل ، والنبي أنا ما يملى عينى عشرة زيه .

ممدوح . طيب اجرى اعمليلى كوباية شاى .

زينب . من عينى ياسيدى .

ممدوح . والا أقولك ، بلاش دلوقت ، أنا خارج رايح مشوار وجى حالا . .

زينب . تروح وتيجى بالسلامة ياسيدى

(يسمع صوت زوجة القلش فى الخارج)

الزوجة . والنبي إن سبته ، أنا قتيلته النهاردة .

(يدخل نسر إلى المسرح حاملا بندقيته يقطع المسرح فى خطوات عسكرية ، تدخل الزوجة قادمة من الداخل) .

حسنية . إيه الخوته دى ، (تنظر بدهشة لنسر) ده مين ده ، (لنسر) ، إنت إنت بقيت فدائى انت راخر

نسر . الله ، ست هانم ، إزيك ياست ، أهو تسالى ياست هانم ، تسالى

حسنية . أما منظرك يضحك بصحيح يانسر

نسر . حنعمل إيه ياست هانم ، أهو قلنا نعمل أى حاجة ، الواحد عجز مابقاش فيه حيل يعمل حاجة ، أيام الثورة كان الواحد شباب .

زوجة القلش . وسيدى الغريب لافضحه ، عشر سنين ياخواتى ، وبعدين عاوز يرمينا فى السكك .

حسنية . الله دا إيه دا إللى بره ؟

نسر . دى مرات القلش

حسنية . مرات القلش مالها ؟

نسر . عاوز يجوز آل .

حسنية . يتجوز ! ؟

نسر . أنا عارف ، والله مانى فاهم حاجة ياست .

الزوجة . (من الخارج) وسيدى النبى ما سيباه ، بقى ياخد المكافأة ! !

حسنية . طيب مش تقولها تتفضل جوه يانسر

نسر . هتفضل فين. دا معاها ست عيال نازلين تنطيط تقوليش قرود

حسنية . ربنا يخلى ، ياعينى ع الولايا .

نسر . بقى دى ولايا دى إللى لسانها نازل يفرقع زى المسدس ، آل ياعينى ع الولايا آل . ياعينى ع الفدائيين (يشير إلى نفسه)

زوجة القلش. وراس سيدى النبى لفضحاه فى كل حتة ، عاوز ياخد المكافأة!!

نسر . انت لسه هتفضحيه ، دا الإنجليز زمانهم خدو خبر .

حسنية . ما تروح يا نسر تهديها .

نسر . أنا هدى دى ، دا أنا أهدى الانجليز ولا أهديهاش .

زوجه القلش. وشرف النبى إن عملها لاشرب من دمه .

نسر . ياريته ياست يعملها ياريته . .

(يدخل إسماعيل فجأة يترنح ، يرتدى فوق زيه العادى كاب على رأس جنرال إنجليزى)

إسماعيل . دا مين دا اللى ياريته ياخويا

نسر . الله إسماعيل بيه ، دا إيه ده إللى إنت عامله فى نفسك

إسماعيل . إيه عجيبة ، ما شفتش جنرالات قبل كده .

نسر . (يضحك) جنرال ، جنرال ياإسماعيل بيه مرة واحدة

اسماعيل . (وهو يهم بالجلوس فيلمح زوجة أخيه) الله ، انت هنا .

حسنية . انت جاى منين دلوقت ؟

إسماعيل . لقيت الدنيا ، م الأربعين لكفر شارل ، لكفر عبده ، لعزبة بنايوتى ، فاحلفت ، محلفش أبداً .

حسنية . ودا كله علشان إيه ؟

اسماعيل . عشان إيه إزاى ، لازم نرفع الروح المعنوية ، الناس دى زى الميه اللى حايشاهاالقناطر ، عاوزه واحد بس يفتح القناطر ، تبص تلاقيهم بقوا زى السيل أنا أيام الثورة كنت مهندس قناطر أفتح العيون أبص ألاقى الناس بقت زى الشلال ، فاكر يانسر ؟

نسر . فاكر والله يا إسماعيل بيه

إسماعيل . فاكر يوم الأزهر ، ياسلام على يوم الأزهر ، فى اليوم ده ....

زوجةالقلش . (من الخارج) وسيدى النبى لا رقع باالصوت وافضحه .

أسماعيل . دا مين ده اللى عامل هوسة بره .

نسر . دا شلال بره انفتح .

حسنية . دا اللى يدور عليك يلاقيك ما تغديتش يا إسماعيل .

اسماعيل آه ، صحيح ، المشاغل بتنس الواحد الحاجات دى ، أنا أيام الثورة ما كنتش آكل باليومين ، فاكر يانسر ؟

نسر . والله فاكر ياإسماعيل بيه . .

حسنية . طيب لما أروح أحضرلك لقمة (تنصرف الزوجة إلى الداخل)

نسر . (يتقدم خطوة من اسماعيل) إنما دا إيه الحاجات دى كلها . .

إسماعيل . (ينظر إليه باحتقار) انت بتكلمنى ؟

نسر . أمال بكلم نفسى

اسماعيل . يبقى لازم تعظمنى ، يا . . نفر .

نسر . نفر ، دا فى حرب ١٤ كنت نفر ، لو فضلت لحد النهارده كنت بقيت صاجن

اسماعيل . طيب ياباش صاجن ، برضه عظمنى

نسر . وهعظمك إحنا يعنى فى الحرب .

اسماعيل . أمال انت ماسك البندقية دى ليه ؟

نسر . أنا واقف خدمة على مخزن السلاح .

اسماعيل . ومين اللى أمرك تقف ؟

نسر . ممدوح

اسماعيل . وراح فين ممدوح ؟

نسر . خرج بره .

زوجه القلش . الهى تنشك فى دراعك ياقلش يابن هدية .

اسماعيل . دا إيه دا اللى ابن هدية .

نصر . جوزها ، بتدعيله ربنا يسهله ويفتحها فى وشه ، ويرزقه بشلل فى دراعه .

(تدخل زينب تقصع تحمل صينيه صغيره عليها بعض الأطباق لاسماعيل)

نصر . الله ، انت جايبه الأكل للقائد ؟ .

زينب . احنا لينا بركة غير القائد ، هوه ما حدش رجع م الرجاله وإلا إيه ؟ .

زوجه القلش . إلهى لاترجع ولا تشرب لها ميه يا قلش يابن حوا وآدم .

زينب . هيه الست لسه هنا .

نصر . وهتروح فين وراها حاجة .

زينب . (كأنها تتحدث لنفسها) بقى القلش متجوز وعنـــده ست عيال .

نصر . ومين عارف ياما فى الجراب ياحاوى .

زينب . هوه مارجعش .

نصر . وهوه حيرجع النهاردة ، دا لو شافها هنا مش هيهوب الناحيادى دا يحارب أورطة بحالها ، ويشوف مراته ينخرع .

زينب . د بس عملى راجل .

اسماعيل . حد عارف الراجل من المرة دلوقت ، ماكانه زى بعضه . أيام الثورة كان الرجاله معروفة والحريم معروفه كانوا يخرجوا لابسين يشمك أبيض زى الفل فاكر يانسر .

نسر . والله فاكر ياسماعيل بيه .

زينب . (وهى تنصرف) والنبي إن جه القلش إبقى اندهلى يانسر ه أما هيبقى منظر .

اسماعيل . هوه انتو شفته مناظر ، دى أيام الثورة كانت مناظر على قفا من يشيل ، فاكر يا ... صاجن .

نسر . والله فاكر ياحضرة القائد .

(يدخل ممدوح فجأه)

ممدوح .(وهو ينظر نحو عمه) الله هوه حضرة القائد هنا ؟.

إسماعيل . (وهومشغول بالأكل) أمال يابنى هاروح فين ، مو نتجمرى كان قاعد فى شبرد ، إنما أنا زى بعضه على أد الحال .

ممدوح . امال بابا فين ؟

اسماعيل . والله مانى عارف يابنى ياممدوح ، يمكن جوه .

ممدوح . طيب أما أخش أشوفه كده .

اسماعيل . (يهب واقفا) لا استنا أنا عاوزك لوحدك (لنسر) انصرف ياصاجن ..

نسر . (وهو ينصرف) انصرفنا ياقائد .

زوجةالقلش . إلهى ينتقم منك ياقلش يابن هدية .

ممدوح . الست دى لسه مابطلتش (امه) إيه الحكاية ياعمى، عاوزنى ليه، إياك ناوى تسيب القيادة ؟ .

اسماعيل . لأ يابنى ، أنا عاوزك فى حاجة مهمة قوى ، حاجة جد قوى .

ممدوح . اتفضل ياعمى ..

اسماعيل . بس قبل ما تفضل يابنى ، أحب أقولك حاجة ، أنا سكران صحيح إنما الكلام اللى حقوله ، لازم تسمعه .

ممدوح . سامعك كويس ياعمى .

زوجة القلش (من الخارج) إلهى تسمع الرعد فى ودانك ما تسمع الكلام ياواد

اسماعيل . الكلام اللى حقوله يابنى ، كلام يزعل ، ويتعب ويعكنن ، إنما إنما كلام مظبوط خالص ، مظبوط وحياة شبابك .

ممدوح . أيوه يا عمى ، أنا سامعك خالص .

اسماعيل . أنا عاوز أقولك يعنى ، تاخذ بالك .

ممدوح . هوه أنا عيل صغير يا عمى خايف علىّ .

اسماعيل . لأ أنا قصدى تاخد بالك م القلش . . .

ممدوح . دا القلش بطل يا عمى ، ومعاه رجالة زى الأسود ، يا سلام دا لو فيه عشرة من القلش .

(تقتحم المكتب زوجة القلش ثائرة)

زوجة القلش . هوه جه يابنى .

اسماعيل . (فى ثورة) هوه إيه اللى جه دى .

زوجة القلش . القلش يا سيدى .

اسماعيل . وهييجى منين ، هينزل م السما ، مانت مرابطه ع الباب .

زوجة القلش. أمال اعمل إيه بس يا سيدى ، والنبي ماتدولوا المكافأة ، آل عاوز ياخدها ويتجوز .

اسماعيل مكافأة إيه يا ست ، إحنا مابنديش مكافآت . .

زوجة القلش. مابتديش مكافآت . دا منفق على ميه .

اسماعيل . قصدى مش احنا اللى بندى ، حسنين بيه هوه اللى عارف الشغل ده .

زوجة القلش. أمال انت اسم النبي على مقامك مش حسنين بيه .

ممدوح . لأ يا ست ، دا اسماعيل بيه .

زوجة القلش. تعيش يابنى وتفرح . أمال حسنين بيه فين .

إسماعيل . زمانه جى ، استنيه ع الباب راخر

زوجة القلش . (وهى تخرج) والنبي مانى منقولة النهاردة

إسماعيل . ياباى ، دى مش حرمة . دى قاذفة لهب ، اسمع يابنى . خد بالك يابنى ، خد بالك والسلام

ممدوح . لا ، دا انت تظهر مبسوط قوى .

إسماعيل . والنبي مانا مبسوط ياممدوح ، دأنا زعلان خالص . المهم خد بالك ، خد بالك يابنى .

(يتجه نحو الخارج ، يرتفع صوت زوجة القلش)

زوجة القلش .(من الخارج)الهى تروح ما ترجع ياقلش يابن هدية .

ممدوح . (يقف وحده وسط المسرح) خد بالك آخــــد بالى من إيه ؟

(يهز رأسه) مسكين عمى ، ياخسارة ..

(تدخل سميرة على أطراف أصابعها)

سميرة . ممدوح

ممدوح . مين سميرة ..

سميرة . أيوه سميرة ياخاين ..

ممدوح . ياه ، خاين مرة واحدة .

سميرة . أيوه خاين ، تعرف تقولى كنت فين طول النهار .

ممدوح . شوفى ياستى ، بصفتك القائد بتاعى ، أحب أقدملك التقرير ده ، الجماعة خرجوا م الصبح فى عملية مهمة قوى ، وأنا طول النهار زى (الفرخة الدايخة) من بور توفيق للأربعين ، وم الأربعين للمحافظه ، ومن المحافظة للمينا ، ومن المينا لهنا .

سميرة . وأنا إيه يهمنى م الكلام ده كله ، أنت ما بتحبنيش وبس .

ممدوح . مابحبكيش ، طيب أعمل إيه عشان تتأكدى من حبى .

سميرة . لو كنت بتحبنى صحيح ، كنت افتكرت تقعد معايا خمس دقايق ، بقالك تلت أشهر بعيد عن مصر ، وبعدين حضرتك رايح تشوفلى الأربعين والمحافظة والمينا .

ممدوح . ماهو أنا مشغول دلوقت ، عشان أفضالك بعدين . أفضالك بصحيح .

سميرة . وإن ما كنتش حتفضالى دلوقت ، أمالى هتفضى امتى ، لما تروح تحارب وتموت .

ممدوح . ولا هاموت ولا حاجة ، بالعكس ، أنا هاعمر واخلل وابقى رزل ، وهانعيش مع بعض كتير ، وهازهق منك .

سميرة . ليك حق صحيح تقول الكلام ده ، مانت زهقان منى من دلوقت .

ممدوح . الله الله ، دانت عصبية قوى النهاردة .

سميرة . أنا مش عصبية ياممدوح ، انت اللى بتهرب منى .

ممدوح . أهرب منك ، حلوة دى . . (يمسك بها) طب اسمعى ، بعد الحرب دى مباشرة حنتجوز بعض ، بس على شرط ، المهر لازم يكون ميت راس عسكرى انجليزى .

سميرة . أنا خايفة لتكون راسك منهم .

ممدوح . بقى دا اسمه كلام ده ، بقى بدل ماتشجيعنى ، وتزودى فى مهرك شوية تقولى الكلام ده ، هوه مش انت سميرة بنت اسماعيل اللى ضيع حياته فى الثورة .

سميرة . (ترتمى فى أحضانه) أنا ياممدوح خايفة . .

ممدوح . خايفه من إيه بس ؟

سميرة . خايفه لتموت .

ممدوح . ما قلتلك مش هموت ، أحلفلك انى مش هموت ، داعمر الشقى بقى .

سميرة . (وهى تحتضنه بقوة) أنا مش عارفة وأنا معاك باحس احساس غريب جداً .

ممدوح . لازم بتحبي . .

سميرة . باحس بالثقة وبالطمأنينة ، وأنا مع عمى باحس العكس . .

ممدوح . عمك عجز بقى ، ماتبقيش تقعدى مع عواجيز . .

(يدخل اسماعيل فجأة وهما على هذا الوضع ، ترتاع سميرة ، وتترك ممدوح ، وتهتف مشدوهة)

سميرة . بابا .

اسماعيل . أيوه بابا ، أمال مين ، ماما . .

سميرة . أصل ممدوح يابابا . . .

اسماعيل . عارف يابنتى عارف . .

ممدوح . لامؤاخذة ياعمى ، أنا هاضطر اسيبكو دلوقت عشان الجماعة اتأخروا قوى ، أما أروح أنا اشوف إيه الحكاية .

زوجهالقلش. (من الخارج) روح إلهى لايكسبك.

اسماعيل . ياباى ، هيه القناطر لسه مفتوحة . .

(ينصرف ممدوح ، ينظر إسماعيل لسميرة)

اسماعيل . (لسميرة) إيه . . انت مالك دبلانه كده

سميرة . أبدا يا بابا.

اسماعيل . أبدا ، يبقى لازم بخرف بقى

(يرتفع صوت حسنين من الداخل)

حسنين . ياسميرة ، سميرة . . (يدخل إلى المكتب) انت فين يا بتى ، خشى شوفى طنط عاوزاكى ليه .

سميرة . حاضر ياعمى . . . (تنصرف)

حسنين . (يجلس خلف المكتب وينظر إلى أخيه) مرحب بالقائد . .

اسماعيل . (باشمئزاز) أهلا . .

حسنين . (مستهزئا) دا إيه اللى على دماغك دى

اسماعيل . ماسورة . .

حسنين . (يضحك ضحكة صفراء) ما نقصكش دلوقت غير جيش ، وخريطة. خريطة من إياهم ده ، اللى كنت واخدها تلف فيها أزايز . . (يضحك نفس الضحكة) أنا عارف كنت طالع لمين (ينظر إلى الصورة المعلقة فوق رأسه) الله يرحمه بقى ، صحيح خلف .

اسماعيل . ماخلفش ليه ، خلف نائب أد الدنيا ، ورئيس اللجنة العليا !

حسنين . مالها اللجنة العليا ، مش عاجباك.

اسماعيل . لأ دى عاجبانى قوى . وخصوصا كتبة القلش . .

حسنين . وماله القلش ، قاعد يسكر طولة النهار ، عالم شغاله وبتاكل عيشها بعرق جبينها ، مش طول النهار سكرانه ياسى اسماعيل لو كل الناس عملت زيك كده ، الدنيا تخلص . .

اسماعيل . ماتخلص ياأخى ، وفيهاإيه لما تخلص.

حسنين . أيوه وفيها إيه لما تخلص ، وانت هيهمك إيه ، مانت مستريح أربعة وعشرين قيراط.

اسماعيل . أنا فعلا مستريح ، إنت اللى تعبان .

حسنين . أنا تعبان عشان ابنى واعمر ، عشان اعمل حاجة للناس الغلابة، عشان افتح بيوت الناس ، وكمان عشان أجيب ويسكى سعادتك تقربعوا . .

اسماعيل . أهى دى الحاجة الوحيدة اللى قلتها صحيح ، هوه دا الشىء الوحيد اللى بتجيبوا وتستفيد بيه الناس ، إنما حكاية ابنى واعمر دى ، اسمحلى ، هيه المواسير اسمها ابنى واعمر..

حسنين . شوف السكر عميك إزاى ، بتخرف ، بتقول كلام ماتتش قـده .

اسماعيل . أنا مش سكران ولا حاجة ، أنا فايق ٢٤ قيراط ، ما بخرفش ولاحاجة ، بقى انت فاتح بيوت ناس . .

(يلمح حسنين نسر واقفا فى ركن الحجرة ، ويكون قد دخل أثناء النقاش)

حسنين . (لنسر) إيه اللى موقفك عندك يابجم؟

نسر . لسه فاضل ساعة ع الميعاد.

حسنين . انجر غور من قدامى .

نسر . يعنى انجر اغور من قدامك ، وبكره عبد الملاك افندى يخصم ساعة منى .

حسنين . امش انجر بقولك .

(يفر نسر مذعورا)

اسماعيل . (يضحك بهستيرية) أهو انا باسكر عشان كده،عشان ماخافش من عبدالملاك افندى ، مابشتغلش عندك ، باسكر عندك بس .

حسنين . أهو دا اللى انت شاطر فيه طول النهار قاعد تسكر ، وآخر المتمة واخد الخريطة تلف فيها أزايز .

اسماعيل . أمال هاخدها اعمل بيها إيه . . . أنا شخصيا مش عاوز اعمر ، مش عاوز افتح بيوت ناس ، خليك انت المعمر ، خليك انت

الفاتح ، كفاية فاتح واحد فى العيلة ، واحد فاتح (يشير لحسنين) وواحد سكرى (يشير لنفسه) اهو برضه فاتح .

حسنين . بالذمة انت مش مكسوف من نفسك . .

اسماعيل . وهانكسف ليه ، عامل كتيبة م القلش ورجالته ، عامل لجنة عليا

حسنين . قوم بص كده فى المراية ، شوف منظرك والنبي . .

اسماعيل . مانا باصص كويس ، بس فى مراية ثانية ، مراية مفتوحة ع المستقبل ، انت بتلعب ع الحبل ياحسنين ، إنما انا شايف الحبل بيتهز بيك اليومين دول ، الحبل بيتهز قوى ياحسنين ، هينقطع .

حسنين . دايتهيأ لك م الخمرة ، كل شيء مهزوز فى عينيك .

اسماعيل . (متنمرا) حكاية القلش دى آخرتها وحشة ياحسنين ، الفدائيين لو عرفوا الحقيقة ، هيخلصوا عليك ،دول مايعرفوش هزار ، لسه ماخدوش بالهم من حكاية التعمير ، وفتح البيوت والكلام اللى انت بتقوله ده . دول جد قوى ياحسنين ، ده جيل جديد انت مش أده . .

(يدخل ممدوح فجأة فينظر إلى عمه وأبيه)

ممدوح . الله ، لامؤاخذة يابابا ، انتو يظهر قاعدين قعدة انسجام قوى .

إسماعيل . قوى قوى !

ممدوح . أمال الوليه راحت فين . .

اسماعيل . يمكن راحت تدور عليه . .

حسنين . ولية إيه

ممدوح . دى ولية مجنونة ولسانها طويل . .

(يدخل القلش مبتهجا)

القلش . الله ع الجو . نهارنا قشطة بالصلاع النبي

اسماعيل . لازم الحكاية سمينة قوى

القلش . أما عملية ياسى ممدوح ، حاجة تفرح والنبي .

ممدوح . عملتوا إيه يامعلم .

القلش . كل شىء ألسطة واللى خلقك ، همه هجموا كده ، واحنا هجمنا كده ، دخلت المعسكر هجـــم زى الغول والسنجة فى إيدى ، اللى بقيت أغزه بقى يقع بقيت أغز كده ، وأغز كده ، حاجة تقرف .

ممدوح . القتلى من عندهم كثير ؟

القلش . أنا بقيت فاضى أعد ، أهو اللى بقى يقابلنى فى وشى ألهفه .

ممدوح . (مسرورا) أيدك أبوسها يامعلم .

القلش . أستغفر الله ، ودى تيجى دى ، دا كله فدا الوطن .

ممدوح . والجماعة أزيهم ، بخير .

القلش . الله ينكد عليهم بحق جاه النبي .

ممدوح . ليه ؟

القلش . أنا سمعت إنهم جم هنا ، وفضحوا الدنيا

ممدوح . أنا بقولك الجماعة بتوعنا.

القلش . الله ، هوه انت متجوز ياسى ممدوح .

ممدوح . الفدائيين ، قصدى الجماعة الفدائيين .

القلش . آه ، بخير قوى ، كل شيء ألسطه دى كانت مدبحة ، الدم للركب، دبحنا فيهم زى الفراخ . . اعملو لنا كنكة قهوة أمال ، دماغى هتطق واللى خلقك .

ممدوح . ميت كنكة قهوة علشانك ، انت تستحق وسام .

القلش . أعمل إيه ، اللى بق ييجى فى سكتى بقيت الهفه . .

ممدوح . يازينب ، زينب .

(تدخل زينب تتقصع)

زينب . أيوه ياسيدى (تنظر القلش) انت جيت يا معلم ، كان فيه جماعة ضيوف مستنيينك النهاردة .

القلش . مش الحمد لله مشيه . اعملنا كنكة قهوة أمال . .

زينب . حاضر يامعلم . .

القلش . (لحسنين) ماتديها مفتاح الأرار .

حسنين . جوه ، جوه

القلش . (يجلس) ياسلام يارجالة ، دا يوم مفترج النهاردة ، أنا وحياة سيدى الغريب بق اللى ييجى فى سكتى الهفه . .

اسماعيل . ولهفت كتير يامعلم ؟

القلش . أنا كنت فاضى أعد ، أهو اللى بق ييجى فى سكتى ، الهفه . .

وسيدى الغريب دى مدبحة ، دا الدم للركب ياجدعان ..

ممدوح . قولنا إيه اللى حصل بالظبط .

القلش . بقولك مدبحـــة ، ييجى ألف انجليزى واللى خلقك ، بقوا مفرشين على الأرض زى الفسيخ (ينفض ملابسه) إخيه قطعولنا هدومنا ، كنكة قهوة ياعالم .

ممدوح . كنكة قهوة ! ! وانت يتعملك تمثال . تمثال فى فايد ، جوه القيادة البريطانية .

القلش . قيادة ! ! هيه أى قيادة ، دول غنم ، أنا جسمى نار كله مولع ، صوابع إيدى واقفه . أناخدت واد ضابط انجليزى بكف إيدى طرشته الدم واللى خلقك .

ممدوح . هات صوابعك أبوسها يامعلم .

القلش . استغفر الله . وركبتى رخره بتزن على

(يدخل أحد الفدائيين شعره غير مرتب ودمه سايل ، وعيناه يتطاير منهما الشرر)

الفدائى . (للقلش) دى عملة تعملها يامعلم ، دى عملة تعملها

ممدوح . الله ، إيه الحـكاية ؟

الفدائى . حضرته سبنا فى المعركة ، ودخل الـكامب يسرق مواسير .

ممدوح . يسرق مواسير .

الفدائى . ده اللى حصل ياممدوح .

ممدوح . وحصل إيه فى المعركة ؟

الفدائى . كنا هنضيع كلنا . لولا معجزة كنا متنا كلنا .

ممدوح . حد مات ؟

الفدائى . ثلاثة ياممدوح ، خدعنا القلش.

القلش . الله ، هوه إيه بس اللى حصل .

الفدائى . أنت مش سبتنا فى المعركة ، ودخلت تسرق مواسير .

القلش . بس ما تقولش أسرق دى غنايم .

اسماعيل . معذور ، أهو اللى بق يبجى فى سكته بق يلهفه .

حسنين . يمكن يابنى يكون حصل حاجة كده والا كده .

الفدائى . أهو دا اللى حصل ياعمى .

القلش . حصل كل خير ، عشان شوية غنايم حرب هيعملونا محضر ، هوه إحنا كفرنا ، أمال حرب إيه دى اللى ما يموتش فيها حد.

ممدوح . إنما إحنا ما تفقناش على كده .

القلش . وهيه الحرب فيها اتفاق ، الحرب خدعة .

اسماعيل . الحرب لهف .

ممدوح . انما إحنا مش رايحين نسرق يا معلم ، احنا رايحين نحارب .

القلش . وهيه دى سرقة .

ممدوح . أمال دى تبق إيه ؟

القلش . دى غنايم ، إنما أموالهم ومتاعهم غنايم لكم ، ماهو الاهرام أهه ، شيخ الأزهر بنفسه ، الله وهيه الحرب إيه ؟ .

إسماعيل . الحرب لهف .

القلش . ودينى اللى بق يبجى فى وشى بقيت الهفه .

إسماعيل . صادق صادق ، وماجاش فى وشك غير المواسير ،

هتعمل إيه .

ممدوح . بقى عشان شوية مواسير تضيع كتيبة .

القلش . وهيه ضاعت ، والحرب ما بيضيع فيها ألوف ، هيه الحرب إيه؟

إسماعيل . الحرب لهف .

(يدخل بعض الفدائيين يصوب أحدهم مدفعه نحو القلش)

انت كان لازم تموت النهاردة ، وإحنا اللى نموتك

القلش . ليه هو أنا انجليزى من غير مؤاخذه .

الفدائى . انت أخطر من الانجليز ، وإن ما كنتش هتخرج دلوقت هاموتك .

القلش . أخرج أروح فين ؟.

الفدائى . تخرج من هنا !

القلش . هوه أنا جورج هتجرجنى من هنا .

حسنين . بس ياجماعة ، خلافاتنا نسويها بالراحة .

الفدائى . دا مش خلاف يا حسنين بيه ، دى جريمة .

حسنين . طيب استنى بس أمال .

ممدوح . يستنى إيه يابابا ؟ .

حسنين . نتفاهم يابنى .

ممدوح . الحاجات دى ما فيهاش تفاهم يابابا .

القلش : الله ، هوه إحنا كفرنا دا النبى خد الغنايم .

ممدوح . ياللا اتفضل بره .

حسنين . انت برضه مصر يابني .

ممدوح . أنا مش مصر بس ، دا ان ما كنش هيخرج أنا هاموته بايدي
(يخطف المدفع) .

حسنين . هوه إيه بس اللي حصل يابني عشان دا كله .

ممدوح . كل دا ولا حصلش حاجه يا بابا .

حسنين . طيب يابني بس ،بس كده المسائل. كل شيء بالراحة ، أنا نائب المدينة ، وأنا اللي اتصرف .

القلش . أيوه أمال إيه ، هي الحكاية إيه ؟

إسماعيل . الحكاية لهف !

حسنين . اتفضل اخرج يامعلم .

القلش . (مذهولا) أخرج ! ! أخرج منين يا حسنين بيه .

حسنين . أخرج من هنا ، كل واحد يروح لحاله بقى ، كفاية اللي جرا .

إسماعيل . ورجالتك كان يامعلم ، عشان تشيلوا الغنايم سوا ! !

القلش . بقى دى آخرتها يا حسنين بيه ! !

حسنين . أيوه دى آخرة الخيانة ! !

القلش . خيانة ! ! أنا خاين يا حسنين بيـــه ، طيب طلاق ثلاثة مانا خارج .

حسنين . لا ، دانت هتخرج قوى ، اتفضلوا اطردوه (يدفعه بعض الفدائيين إلى الخارج ، بينما يصرخ بأعلى صوته)
أنا خاين يا حسنين بيه ، أنا خاين ، أنا خاين ، أنا خاين

ستـــار

الفصل الثالث

حجرة الصالون فى منزل حسنين بيه ، حسنين بيه يجلس على مقعد مريح ويمدد رجليه على مقعد آخر ، يرتدى جلبابا وروبا وجاكتة ويدخن شيشة ، تتصدر الصالون صورة ضخمة لرجل عجوز فى ملابس أفرنجية. إلى جانب حسنين بيه ترابيزة صغيرة عليها بعض الدفاتر والكتب ، وفى يده دفتر منها ينظر فيه بإمعان. اسماعيل شقيقه يجلس بعيداً عنه فى طرف الصالون ، رأسه لى الخلف ، عيناه مغلقتان كأنه نائم . .

حسنين . (يلقى بالدفتر الذى فى يده) يا نسر ، يا نسر ، يا نسر . . .

اسماعيل . (يستيقظ اسماعيل منزوعا) إيه ، جرا إيه ، جرا إيه . .

حسنين . بقالى ساعة أنده على نسر ماحدش بيرد على .

اسماعيل . نسر ماطفش من امبارح ، راح مع الفدائيين . . .

حسنين . أيوه راح مع الفدائيين ، فدائى راخر ، ٢٥ سنة مربيه فى بيتى زى ما يكون كاب ، وياريته كان كاب ، لو كان كاب ماكانش سابنى ومشى . .

اسماعيل . ما هو عشان ماهوش كاب مشى ، أنا كنت فاهمه كاب ، إنما طلع راجل ، البوبى مشى وأنا لسه قاعد .

حسنين . ما تقوم يا أخى تفارقنى ، ما تفارقنى يا أخى . .

اسماعيل . مش قادر ، وهفارقك أروح فين . أنا قعدت ٢٠ سنة فى

زنزانة ، و١٢ سنة فى بيتك ، فاضل ٨ كمان واطلع على السجن الأبدى ، ع القبر على طول . . .

حسنين . (ينهض بصعوبة ، ويتجه نحو الحائط ، ويفتح خزانة سرية ويحضر منها بعض الأوراق) إنت عمرك ماقعدت فى بيتى ، طول عمرك قاعد فى الخمارة ، بيتى كانت لوكاندة وبنك ، نوم وفلوس . دا انت لو كنت ابنى ماكنتش استحملتك ، حاياالله أخ وخايب ، التركة اللى سابها لى المرحوم (يشير بنظره إلى الصورة التى تتصدر الصالون).

اسماعيل . (يدقق فى الصورة ثم يضحك) الله ، دى صورة جديدة لنج ، يعنى ماشفتهاش قبل كده .

حسنين . وانت من امتى بتشوف ، الخمره عمتك .

اسماعيل . (ينظر للصورة ويضحك) الله ، وانت لبسته بدله ، أيوه كده ، عشان يبقى عبد الباقى بيه ، العيلة تبقى كلها بهوات . . . حسنين بيه وعبد الباقى بيه .

حسنين . (وهو يجلس على الكرسى ويمدد رجله) واسماعيل بيه كمان ، مانت بيه قد الدنيا أهو ، دانت بتشرب ويسكى بماهية واحد وزير والبركة فى التور اللى انت بتحلب منه .

اسماعيل . مظبوط ، البركة فيك ياحسنين ، أنا شخصيا بعترف بالجميل ، حاكم أنا راجل وفى .

حسنين . أيوه وفى قوى ، وياريتك بس تنقطنا بسكاتك ، إلا عاوز تخرب بيتى كمان ، رايح تسلط ممدوح يسيبنى ويطفش .

اسماعيل . أنا لاسلط حد ، ولا ممدوح طفش ، الراجل ماهو جنبك أهو بينك و بينه إيه ، فركت كعب يعنى .

حسنين . أيوه اعمل عبيط يا إسماعيل ، وأنا أخوك الكبير وعارفك كويس ، انت مش عبيط ولا حاجة ، انت انصح من العفاريت الزرق .

اسماعيل . متشكرين ، دا رأى اعتز بيه ، أخويا حسنين الناصح ، بيعترف إننا أنصح م العفاريت الزرق ، متشكرين . .

حسنين . أيوه استهبل ياخويا استهبل ، فضلت تزن على ودان الواد اللى حيلتى ، أبوك خاين ، أبوك انجليزى ، لحد ماسابنى وطفش ، بكره الإنجليز يموتوه ، وأروح فى داهية أنا راخر وتقعد انت على تلها ، تورث ، وابقى افتح بحر خمره فى السويس .

اسماعيل . أنا ماقلتلش عليك خاين ، الناس اللى بتقول . .

حسنين . ناس مين دى اللى بتقول ؟ أنا خاين وانت إيه ، ماحدش قال عليك حاجة أبدا ، ولما أنا خاين طول النهار بتشفط منى ليه ، مش عيب ياوطنى تسكر بفلوس واحد خاين ، مش خيانة دى رخره .

اسماعيل . (متضايقا) أنت عييت وقعدتلى مابقاش فاضل غيرى ياحسنين ، طيب أنا سايبك وماشى . .

حسنين . أيوه كده ياأخى ، اختش على عرضك وسيبنى ، اعمل راجل مرة وسيبنى ، مانتش زى نسر ، مش كان معاك فى الثورة . . ماتروح معاه

اسماعيل . (ينهض ويتجه للخروج) أدينى رايح ، استريح بقى . .

حسنين . أيوه أدينى رايح ، رايح فين انشاء الله ، بار الثورة ، بار الكفاح . .

(ينصرف اسماعيل ويصرخ حسنين)

حسنين . يا حسنية ، يا حسنية . . .

(تدخل سميرة مهرولة)

سميرة . نعم يا عمى . .

حسنين . إنتو فين يا بنتى . عمال انده م الصبح .

سميرة . ماتتعبش نفسك يا عمى ، انت عيان ومحتاج راحة . . .

حسنين . أبوكى يا بنتى اللى تعبنى ، ومن شوية قلب دمى ، وعكنن دماغى ، هيه حسنيه فين ؟

سميرة . جوه يا عمى

حسنين . طيب اندهلها يا بنتى ، وروحى انتى شوفيلى القاش فين . اندهيلى القاش ، تلاقيه ع القهوة اللى على راس الشارع .

سميرة . حاضر يا عمى . .

(تخرج سميره)

حسنين . (يحدث نفسه) غريبة ، كانو ٢٨٠٠ جنيه حاططهم بايدى ، بقوا ألفين إزاى ، الفيران كلهم ، طيب وليه ماكانش ٧٩٠ ، فيران دق يعنى ، فيران م الجامعة والا إيه .

(تدخل حسنية زوجة حسنين)

حسنية . أيوه يا حسنين .

حسنين . أيوه إيه ، ٢٨٠٠ جنيه حاططهم قدامك مش لاقى دلوقت غير ألفين جنيه ، راح فين الباقى، كلتهم العتة .

حسنيه . لا ما حدش كلهم ، أنا اللى خدتهم .

حسنين . طيب ياحبيبتى مش تقولى .

حسنيه . والنبي نسيت ، هوه الواحد بق فيه دماغ يفتكر حاجة . المعلم زيدان بتاع البياض جه وكان مستعجـــل ، خدت الفاتورة واديته المبلغ .

حسنين . عملتى خير ، أهو كل واحد خد حقه ، الدور والباقى علينا ، عملينه ينتشوا من لحم الحى ، والعزبة الهباب اترصــدت زى ما تكون عين وصابتنا .

حسنية . وهيه العزبة هتروح فين ياحسنين . ماهى ملقحة مطرحها .

حسنين . وآخرة تلقيحتها إيه ... إيه اللى خدناه ، والا إيه قبضناه . أنا هنشل ياحسنية ، قلبي هيقف مرة واحدة . هتعدمينى قريب وتستريحى .

حسنيه . ما تبطل أكل فى نفسك بق ، ما تشوف صحتك ياشيخ، داهية فى العزبة واللى بنوها .

حسنين . أنا كان إيه اللى صابنى فى عقلى ياخواتى ، خمسين سنة أديق واحوش وأحرق دمى نقطه نقطة، وبعد دا كله يلغوا المعاهدة.

حسنيه . أدى أنت بقالك خمســـين سنه بتجرى لمـا انقطع قلبك ، استريح شوية ، خد نفسك شوية ، الدنيا ما طارتش ياحسنين.

حسنين . الدنيا ما طارتش صحيح إنما عقلى اللى طار . عقلى ياحسنية.

حسنيه . أدى أنت طول عمرك حايس ولايس ع الفلوس وآدى أنت شفت آخرتها . فلوس إيه ونيلة إيه ، حد خد حاجه معاه .

حسنين . (ينظر بجنون نحوها) انت ما جربتيش الفقر ، ما دقتيش الجوع انت بنت إبراهيم القومندان ، من عيلة القومندان ، أنا شكل تانى . عمرك ما لبستى جابيه مقطعه . عمرك ما نمت من غير عشا عارفه من غير عشا يعنى إيه ، لو نمتى مرة من غير عشا كنت عرفت يعنى إيه الفلوس .

حسنيه . ما هو دا تاريخ راح ياحسنين .

حسنين . أيوه صحيح ، بس ما بيتنسيش (وهو يهز رأسه) سنه ٢٠ كنت ساكن فى أوده بستة ساغ ، وكان الحصول عليهم مشكلة كان عندى شراب مخليه للفسح ، وفسح إيه ، كان الواحد يطلع يمشى زى الفرخه الدايخة مش عارف يروح فين ، تعرفى ، خرجت مرة مشوار خمس دقايق ، رجعت ما لقتش الشراب فى رجلى مع إنى ما قلعتش الجزمه أبدا .

حسنية . طيب مش تحمد ربنا .

حسنين . أحمده على إيه بقى ، على الهنا اللى أنا فيه ، ع الحظ السعيد اللى هبط على م السما ، ما كل شىء راح ، راح حتى العزبة رخره . (يبكى)

حسنيه . أنت بتعيط ياحسنين .

حسنين . (يجفف دموعه ويتظاهر بالقوة) أنا مش بعيط مهزوم ، أنا باعيط م الغيظ . الغيظ اللى فى قلبي ياحسنية . وآخر المتمة س ممدوح

خد العيال بتوعه أم قصة وراح قعد فى العزبة .

حسنية : ودى فيها إيه يا حسنين

حسنين . فيها إيه إزاى . فيها خرابى المستعجل ، بكره الانجليز يدربكوها بكره تبقى انقاض تبقى خرابة ، خرابة ، عارفه خرابة يعنى إيه .

حسنية . والانجليز هيدربكوها ليه .

حسنين . إلا يدربكوها ليه ، أمال هيعملولها إيه ، يسموا عليها ، ينضفوها . ما دام مستخبينلى فيها ، هيه الحرب لعبة ، دى حرب ، والانجليز ماعندهومش يامه ارحمينى .

(تدخل سميرة مسرعة)

سميرة . عمى . .

حسنين . انت جيتى يا بنتى .

سميرة . أيوه يا عمى ، والقلش جه معايا أهه .

حسنين . اندهيله يا بنتى .

حسنية . (وهى تستعد للانصراف) أنا والله دماغى ما بقت فيه ، أف ، دا غلب إيه دا يا رب . . (تنصرف وفى أعقابها يدخل القلش)

حسنين . أهلا بالمعلم .

القلش . على الحرام لوما الست جتنى بنفسها ما كنت معتب هنا ولا شارب فيه ميه .

حسنين . ليه ، إحنا عملنا فيك إيه ؟

القلش . عملت إيه ، يا سبحان الله ، بقى أنا خاين يا حسنين بيه؟

حسنين . (ضاحكا) روحى انت يا سميرة خلى زينب تعملنا قهوة.

سميرة . حاضر يا عمى (تنصرف)

حسنين . كان لازم اعمل كده يا قلش ، أنا كنت فاهمك ابن بلد وهتفهمنى ، تعرف لو انكشفنا ، كنت ضعت أنا وانت .

القلش . برضه كل كوم ، والخيانة دى كوم يا سعادة البيه ، إلا حكاية الخيانة دى ، أنا راجل شريف وانت عارف .

حسنين . إلا عارف.

القلش . آه ، الناس بتاكل عيشها بعرقها وأنا باكله بدمى . .

حسنين . بقى مش عيب تزعل منى ، دا انت صاحبي وحبيبي ، وسرى عندك ، وبعد دا كله تزعل منى ، مش لازم تقدر يا معلم .

القلش . أنا بصراحة زعلت ، وطول ما انا نايم اتقلب وأنا باغلى .

حسنين . دلوقت خلينا فى المهم .

القلش . إن كان ع الشغل نشتغل لوحدينا ، صنف تلميذ معانا مش عاوزين .

حسنين . لا شغل ولا حاجة ، هوه فيه شغل هينفع دلوقت ، المسألة أخطر من كده .

القلش . أنا خدامك ، انت تؤمر واللى خلقك .

حسنين . انت عارف العيال التلامذة راحوا قعدوا فين ..

القلش . سمعت انهم قعدوا فى عزبة بنايوتى.

حسنين . مظبوط ، فتحوا العمارات وسكنوها ، ولو الانجليز عرفوا الخبر المهبب ده ، هيهدوها .

القلش . تبق مصيبة واللى خلقك ، أنا عندى فكرة بس انت تؤمر .

حسنين . إيه ، إيه دى يا معلم .

القلش . أنا آخد الرجالة بتوعى ونقعد فى العزبة ، ونطرد الأفندية دى من هناك .

حسنين . وهنطردهم ازاى ؟

القلش . بالذوق ، بالعافية .

حسنين . هتبق فضيحة بجلاجل يا معلم ، الجرايد انسعرت وبتكتب كل حاجة ، لا بق فيه خشى ولا خوف فى البلد دى ، اسمع .

القلش . خدامك ، بس انت تؤمر .

حسنين . تعرف تندهلى لوانيدا ، عاوز لوانيدا ،عاوزه بأى طريقة، تعرف تجيبوا. إن قالك ماجاش هوه ليه ، قلوا عيان بيموت .

القلش . ألف بعد الشر عنك ياحسنين بيه ، داناخدامك واللى خلقك.

حسنين . إذا جبتو هتعملى خدمة كبيرة قوى ، خدمة كبيرة يامعلم . .

القلش . دانا خدامك واللى خلقك، بس انت تؤمر ، بس الهفنى خمسة دلوقت .

حسنين . مانا لهفك خمسة من يومين .

القلش . مشوار زى ده عاوز تكاليف يعنى أروح لحد اللوكاندة جيبي فاضى ، مايخلصكش برضه .

حسنين . اللوكاندة ما هى خطوتين جنبنا ، على كل حال اتفضل ، بس تجيبه ، تجيبلى لوانيدا .

القلش (وهو ينصرف) دانا خدامك واللى خلقك ، بس انت تؤمر . .

حسنين . (بصوت عال) سميرة ، سميرة (تدخل سميرة ، ومعها صينية القهوة)

سميرة . الله ، هوه المعلم مشى . .

حسنين . أيوه يابنتى ، خرج . .

سميرة . وطنط راحت فين ياعمى . .

حسنين . قعدى يابنتى ، قعدى ياسميرة (تجلس سميرة بجانبه) اسمعى يا بنتى ، أنا النهاردة بقيت لوحدى ، مافيش حد معانا دلوقت إلا أنا وانت وربنا .

سميرة . ليه ياعمى ، وطنط وبابا وممدوح ؟

حسنين . حسنيه منها لله ، منها لله ، عشان عيبت وحطيت (وهو تخبط على ركبتيه) وما بقاش فيه رجا ، شتمتنى وزعقتلى يابنتى ، زعقتلى وانت بره وفضحتنى ، عشر سنين مهنيها ، وعامله ملكة ، ملكة ، وبعد العمر ده كله تزعقلى وتفضحنى وأنا عيان .

سميرة . يعنى طنط مشيت مش جايه تانى ياعمى .

حسنين . أنا عارف حاجة يابنتى ، مانا قاعد معاكى أهه ، العيلة اتجننت كلها ، انخبلت يا بنتى ، انخبلت ، أبوكى راح لحاله ، وحسنية طفشت ، وسى ممدوح راح القيادة .

سميرة . وانت مش ناوى تصالح ممدوح وترجعوا تانى ياعمى .

حسنين . (نورة) ماتجيبليش سيرته ، ماتجيبليش سيرته أرجوكى . دا مش ابنى ، مش من ضهرى ، دا واد خسران من بتوع الأيام دى ، بقصة ، هوه الراجل اللى بقصة ينفع ؟

(تبكى سميرة)

حسنين . (غاضبا) بتعيطى ليه دلوقت ، هوه أنا مت ، ماانا عايش ، أنا لسه عايش ، أنا أقوى منهم كلهم ، أقوى منهم ولو كانوا قد كده عشر مرات . . . إيه ياحلوة ، امسحى الدموع أمال ، امسحى الدموع ، الله ، الله ، هوه أنا أقدر على زعلك ، ما هو ممدوح اللى مشى ، أنا كنت زعلته ، ماهوه السبب يابتى .

(تستمر فى البكاء وحسنين يواصل حديثه)

طيب ماتزعليش ، أنا هصالحه عشان خاطرك ، اسمعى .

سميرة . نعم .

حسنين . عارفه مطرحه ، هوه فى عزبة بنايوتى ، روحيلو ، هاتيه معاكى قوليلو إننا عيان ، قوليلوا أبوك بيموت ، هاتيه هنا وأنا هصالحه عشان خاطرك ، وانت كان ساعدينى ، عاوزك تعقليه يابتى ، هيودر نفسه ، العزبة هيهدوها الانجليز ، آخرة شقايا وتعبى . روحى يابتى ، اغسلى وشك أمال ، وروحى لممدوح ، هاتيه معاكى ياحبيبتى ، ياللا ، ياللا . .

(تنصرف سميرة إلى الداخل ويبقى وحده يرتب دفاتره على المائدة)

(تدخل سميرة مرة أخرى)

سميرة . أنا رايحة ياعمى .

حسنين . (يقبلها فى جبهتها) مع السلامة ياسميرة .

(تخرج سميرة ثم تعود بسرعة)

سميرة . دا القلش بره ياعمى .

حسنين . خليه يخش يابنتى خليه يخش ورد لى انت .

القلش . لو انيدا مش فى اللوكاندة .

حسنين . روحلوا الكامب .

القلش . طيب ودى حاجه خطرة بصراحة ...

حسنين . وعاوز إيه يعنى .

القلش . تحسبها طلعة، دى واللى خلقك أخطر م الطلعه ، الطلعه ع الأقل م الرجالة ومعايا سلاح .

حسنين . وهوه أنت رايح تحارب ؟ .

القلش . أنا خايف عسكرى إنجليزى م اللى عارفينى يشوفنى يهبدنى رصاصة .

حسنين . طيب ياسيدى نحسبها طالعة ، اتفضل .

القلش . وجب، سلامو عليكو (ينصرف) .

(يجلس حسنين وحده يرتب فى دفاتره القديمة ، يسمع رنين الجرس يتقدم ويفتح الباب يدخل رجالة القلش)

المعلم . الله الله ع الجد ياسعادة البيه ، بقى احنا منا ليك . ما الناس

دعوة بالقلش .

حسنين . أنا عيان يامعلم زى مانت شايف ، المسائل دى تأجلها لحد الجو مايروق .

المعلم . الجو رايق والحمد لله ، احنا عاوزين حقنا بالصلاة ع النبي

الرجالة . (فى صوت واحد) :الحق ما يزعلش .

حسنين . حق إيه يا رجاله ؟

المعلم . طلعنا ٤ طلعات ماشفناش سوادى.

حسنين . طيب ماهو الشغل واقف ، ولما نستأنف العملية نتحاسب

الرجالة . (فى صوت واحد). مافيش استئناف ولا إبرام، الجد جد ،والحق مايزعلش .

حسنين . حقكم م العين دى والعين دى ، بس لما نشتغل تانى.

الرجالة . وافرض ما شتغلناش.

حسنين . برضه نتحاسب .

المعلم برنس . طيب ماتتحاسب دلوقت.

حسنين . هنتحاسب منين ، المواسير ولسه مرميه فى المخزن ، والشغل واقف ، والحرب وشغاله ، والتلامذه وآدى انتو شفتم بنفسكم .

المعلم برنس . مواسير إيه اللى فى المخزن ، وانت مابقالك ١٠ سنين بتبيع فى مواسير ادينا حقنا مالناش دعوة بالمواسير .

الرجالة . الحق مايزعلش

حسنين . يعني قصدكو إيه .

المعلم . عاوزين حقنا .

حسنين . طيب أنا مش هاشتغل الشغلا دى خلاص ، بطلنا ، اللى عاوز حقه يرفع قضية ..

المعلم . قضية ، حلوة دى، ليه، هوه انت فاتح مصنع ، دا خطف يابيه خطف .

حسنين . خلاص أنا بطلت خطف ، كفاية خسرت ابنى ، وخسرت فلوسى ، وخسرت حياتى كلها .

المعلم برنس . لأ بعد الشر يابيه ، على كل حال كل واحد يروح فى سكته ، وانت حسنين بيه ، واحنا الحرامية .

أحد الرجالة . طيب والنبى دانا خليها ضلمة .

واحد تاني . على الحرام اموتلى كام واحد واتشنق ، أنا ماخلقش اللى ياكل حقى .

واحد ثالث . طيب أنا هاقف عند الأربعين . خللى صنف كاب يطلع يجيب ماسورة ، على الحرام مانتا شايف مواسير بعد النهاردة .

حسنين . اللى تقدروا تعملوه اعملوه ، اتفضلوا .

المعلم نسر . والا تزعل نفسك ياحسنين بيه ، احنا برضه رجالتك .

حسنين . وأنا ماليش رجاله ، أنا بطلت خلاص ، مع السلامة .

أحد الرجالة . هوه إيه اللى مع السلامة ..

المعلم . بس ، لحد كده احنا خلصنا ، كل واحد يشوف شغله ، واللى

يقدروا ربنا على حاجة يعملها ، سلامو عليكو . .

حسنين . مع السلامة

(ينصرف الرجالة ، يعود حسنين إلى الداخل وينهمك فى ترتيب اوراقه)

حسنين . (وهو يقلب فى الأوراق) دى عالم إيه دى ، أعوذ بالله . .

(يرن جرس الباب ، يتقدم ويفتح ، تدخل سميرة منشرحة)

حسنين . ممدوح جه ؟

سميرة . أيوه يا عمى .

(يهرول ناحية الكرسى ويجلس مصطنعا المرض الشديد ، يدخل ممدوح ، ينظر إلى أبيه لحظة ، ويظل واقفا)

ممدوح . مساء الخير يا بابا .

حسنين . مساء الخير يا بنى يا ممدوح ، (ثم يواصل حديثه دون أن ينظر إليه)

حسنين . (دون أن ينظر لممدوح) الناس بتخلف عيال عشان تحضر موتها ودفنتها ، وأنا مخلف راجل داير يقود معارك وأبوه بيموت لوحده .

ممدوح . أنا ماسيبتكش يا بابا انت اللى سيبتنى .

حسنين . بقى كان أنا اللى سيبتك ، أنا اللى فتحت بيتى لرجالتك ، وفتحت قلبي وفتحت نفسى ، وعملت نفسى الصغير وانتو الكبار ، برضه بعد دا كله ، أنا اللى سبتك يا ممدوح ، أنا اللى سبتك . .

ممدوح . الحكاية دى انتهت يا بابا ، وانا مش جى اتعاتب دلوقت ، أنا جى أسأل عن صحتك ، سميرة قالتلى إنك فى حالة خطيرة . .

حسين . . أمال كنت منتظر أبقى فى حالة إيه ، انبساط ، أنا اللى فيه ماتتحملوش الجبال ، إنما عمرى ماعيط ، عمرى ماصرخت ، طول عمرى كنت راجل ، وهاموت راجل .

(يطرق ممدوح برأسه ويبكت)

حسين . (يستأنف الحديث) أنا مابقاش فاضللى كتير ، كلها شهر والا اتنين وارتاح على طول ، وثروتى كلها بره ، فى بنوك وخزن خصوصية وعند ناس ، وأنا حطيت خلاص ، مابقاش عندى قوة اعمل حاجة ، واهو كل شىء راح يبقى بتاعك . .

ممدوح . أنا شخصياً عاوزك تعيش ، ومش عاوز الثروة دى أبداً .

حسين . دا كلام مش على ، كلام ماينفعش دلوقت ، لازم نكون عمليين ونواجه الحقيقة ، والحقيقة إننااستهلكت ، خلاص ، وكل إنسان بيموت ، وأنا جت ساعتى (يمسك بالدفاتر ويلقيها أمام ممدوح) الدفاتر دى فيها كل شىء ، لازم تشوفها وتعرف كل حاجة . . .

ممدوح . بس أنا دلوقت . . .

حسين . (مقاطعا) عارف انك فى الكفاح ، فى الثورة ، بس انت مش هتعيش طول عمرك فى الثورة ، بكره المسألة تنتهى ويرجع كل شىء لحاله .

ممدوح . إنما . . .

حسنين . (مقاطعا) أنا مش عاوزك تسيب الثورة ، ولا تبطل كفاح ، إنما وانت فى الكفاح برضه تاخد بالك من حالك .

ممدوح . أنا شايف ان مرضك ده مسألة طارئة ، وبكره تخف وتبقى عال ، وأنا فوق دماغى مسئولية كبيرة ووقتى كله بقضيه فى العزبة ، وعندنا جرحى وقتلى وبلاوى متلتلة ، وانت عارف ان صاحب بالين كداب ، والإنسان لا يمكن يجيد عملين فى وقت واحد . . .

حسنين . وإيه اللى مقعدك فى العزبة . بيت أبوك قليل ، مش قد المقام ، هات رجالتك واتفضل ، البيت فضى من كله دلوقت ، وان كنت أنا مضايقكو يا سيدى ، أسيبهو لكو وامشى . . .

ممدوح . استغفر الله يابابا ، مش حكاية مضايقة ، إنما المسألة كلها إن احنا مرتاحين هناك ، ودول شبان فى سن واحدة ، وساعات ييجوا يهرجوا ، يزعقوا . والبيت هنـــا مايسمحشى بالحاجات دى .

حسنين . ما كان سامح فى الأول وكان كويس .

ممدوح . كانت الظروف مختلفة ، دلوقت إحنا أكثر ، ومشاكلنا بقت أضخم ، ثم وانت زعلان ليه ، ما حنا فى بيتك برضه ، هوه إحنا رحنا بعيد ، ماحنا فى عزبة بنايوتى ، ومن حق ، إحنا سميناها ، معسكر حسنين بيه ...

حسنين . وحسنين ده ، مالوش كلمة فى المعسكر بتاعه ؟ ثم تقليعة إيه

دى اللى انتو طلعتو فيها آخر الزمن ، الجيش بيقعد فى معسكر متكلف ٢٥٠ ألف جنيه ، الانجليز ماهم قدامكم أهه . قاعدين فى باركيه وحمامات لوكس ، والا فى رمل وسور سلك وخيم تقرف ، انتو اغنا والا الانجليز ، يافرحتى ، معسكر حسنين بيه مش دا مالك ومحتالك ده ، مش ده بتاعك كله . .

ممدوح . احنا يا بابا مش قاعدين فى بيوت المدينة كلها ، إحنا قاعدين فى عمارة واحدة . .

حسنين . كلام إيه دا اللى انت بتقوله ، والانجليز لما تهجم عليكو ، هيكسروا عمارة واحدة ويسيبوا الباقى ، والا هيكسروا الكل ، انت لما بتهجم على معسكر ، بتحرق ضحيـــة واحدة ، والا بتحرق المعسكر كله . .

ممدوح . احنا مافكرناش فى الموضوع ده .

حسنين . طبعا مافكرتوش ، اللى إيده فى النار ، مش زى اللى إيده فى الميــه .

ممدوح . وإية اللى هيخللى الانجليز يهجموا علينا ، إحنا فى حته مستخبية ، وبعيد عن الناس ، لحد شافنا ولا حد عرفنا .

حسنين . أيوه صحيح والانجليز فى كل حته فى السويس ، دول عارفين احنا كام واحد فى الأوده دلوقت ، همه دول حاجة بتستخبا؟

عنهم . دول عارفين ابليس مخبي ابنه فين .

ممدوح . يعنى انت خايف ع العمارات مش علينا يا بابا .

حسنين . وأنا خايف ع العمارات ليه يابنى ، مش عشان اللى فيها ، العمارات فى ستين داهية ، الراجل يسوى ألف عمارة ، راجل زيك لو التفت لحاله وفتح عينه يبنى ميت عمارة .

ممدوح . طيب مالحكاية واحدة ، ماتفرض إن إحنا جينا هنا ، ماالانجليز برضه هتخش تهد وتحرق ...

حسنين . الحكاية واحدة إزاى بق يابنى ، هنا أمان ، جوه البلد ، الانجليز عمرهم مايخشوا هنا ، همه مجانين .

ممدوح . على كل حال يا بابا إحنا هناك فى أمان وعاملين حسابنا على كل شىء ، حتى لو حصل هجوم . وحنا هناك مرتاحين ، على الأقل بعيد عن القلش ولوانيدا والريس سعد الله .

حسنين . (فى ثورة) برضه هتقوللى القلش ولوانيدا وسعد الله ، همه كفار ، مش عالم بنى آدمين زينا ،

ممدوح . على كل حال إحنا اتخذنا قرار بالمسألة دى يا بابا .

حسنين . خدتو قرار ، انتو مين ؟ حكومة تانية .

ممدوح . إحنا اللى قلناه هنعيدو تانى يا بابا .

حسنين . لأ مانى مش قد المقام ، تكلم معايا ليه ، هو أنا بافهم ولا باعرف حاجة ، هو أنا بقصة زى أخوانا .

ممدوح . أنا مش عاوز أعكر دمك يا بابا ، أنا أطمأنيت على صحتك والحمد لله ، عن إذنك .

حسين . يعنى كلامى دا كله ولا دخل دماغك ، كنت بهوهو .

(ممدوح يتجه نحو الخارج ، حسنين يصرخ)

حسين . يعنى هاموت وأنا غضبان عليك ، هموت يا ممدوح ، يا ممدوح ، ممدوح . .

(بعد أن ينتهي ينهض حسنين ويدخل من الباب الآخر ، وهو يصيح ، التليفون ، التليفون)

(يبدو المسرح خاليا لحظة ، ثم تدخل سميرة متلصصة تبحث عن عمها ، ثم تنادى ممدوح ، ممدوح)

سميرة . انت ماشي ؟

ممدوح . مانت شايفة . ولا يهمك ، أنا هابقى اطل عليكى ، أمال طنط فين ؟

سميرة . خرجت ، اتخانقت مع عمى ومشيت . .

ممدوح . وعمى راح فين ؟

سميرة . اتخانق مع عمى وخرج مارجعش .

ممدوح . يعنى البيت فضى ، البركة فيكى انت ..

سميرة . يعنى أنا اللى انكتب على الشقا دا كله ، طنط مشيت ، وبابا مشى ، وانت ماشي ، أنا كمان نفسى أمشى يا ممدوح ..

ممدوح . أنا كنت عاوز أقولك تعالى معايا ، إنما أنا شايف ان مكانك هنا دلوقت ، الراجل صحته تعبت ، وعقله خف . خليكى معاه

سميرة . إيه .

ممدوح . أنا أول ماجيت أبوكى حــــذرنى بس أنا مافهمتش ، كنت فاكره بيخرف م الخمرة . طلع أوعى منى . المهم أنا هاسيبك دلوقت . وكل ليلة بالليل الساعة ٧ ، ابقى بصى فى النجمة اللى بتلمع قوى فى وسط السما .

سميرة . ليه ؟

ممدوح . أنا كان هابصلها

سميرة . اسمها إيه النجمة دى .

ممدوح . (يضحك) والنبى مانى عارف اسمهاإيه ، النجمة اللى بتلمع وبس ، دايما ع الشمال . هيهسلام بقى .

سميرة . خليك معايا .

ممدوح . لأ عشان الشغل .

سميرة . يعنى فيه شغل دلوقت .

ممدوح . ماهو فى الحرب الناس ما بتشتغلش على كيفها ، الشغل بيجى فجـأة .

سميرة . طيب مع السلامة ياممدوح .

ممدوح . سلام ياحبيتى . (يقبلها وينصرف) .

(تخرج سميرة ويدخل حسنين بيه وزينب ومعها التليفون ، بعد لحظة يسمع صوت القلش)

القلش . اتفضل يا خواجا لوانيدا ، اتفضل (يدخلان المسرح)

القلش . ياألف بعد الشر عليك ياسعادة البيه ، دى العالم دى كلها فداك

والى خلقك ، غيرش المؤمن منصاب (ينظر لزينب)

زينب . ماتشالله تتصاب فى عقلك .

حسين . اتفضل ياخواجا ، اتفضل يالوانيدا ياخويا .

لوانيدا . سلامتك حسنين بيه ، سلامتك .

حسين . تسلم يا خويا . . . بقالى يومين فى الرقدة المهببه دى ، اقعد ، اقعد ، اقعد يامعلم اقعد . .

لوانيدا . خير انشا الله . . لازم شوية برد . .

حسنين . إنشاء الله خير يالوانيدا .

لوانيدا . أنا والله لو يعرف كده ، كان لازم ييجى على طول ، بس انت عارف خوته كتير اليومين دول .

حسنين . وآخرة الخوتة دى إيه يالوانيدا ؟

لوانيدا . كل شىء راخ ييجى تمام حسنين بيه .

حسنين . هوه فين التمام ده بس يالوانيدا ؟

لوانيدا . شوية كمان حسنين بيه ، شوية كمان .

القاش . شويتين يا خويا مش شوية وربنا يجيب العواقب سليمة وتنفض م المولد ده ، وكل واحد يشوف شغله (ينظر لزينب)

حسنين . الجماعة سابوا البيت وراحوا سكنوا فى المدينة . .

لوانيدا . أنا لسه معلم بيقوللى دلوقت .

حسنين . مصيبة كبرى يالوانيدا ، أنا لازم عملت حاجة وحشة قوى عشان كده بينتقم منى .

القاش . عمايلك كلها خير ياسعادة البيه ، غيرش المؤمن منصاب

ياخوانا ، المؤمن منصاب وحياتك يالوانيدا (ينظر لزينب)

لوانيدا . منصاب امتى . . ؟

القلش . هو إيه اللى امتى ، بقولك المؤمن منصاب (يسمع رنين جرس الباب . فترة صمت)

حسنين . أنا عاوزك تعمللى خدمة يالوانيدا .

لوانيدا . أنا تحت أمرك حسنين بيه .

حسنين . العيال دى عاوزين تهويشه ، عاوزين تهويشة م اللى بالك فيها يطلعو م العزبة جرى . .

لوانيدا . الوقت لو الانجليز عرفت راح يضرب على طول .

حسنين . لأ أنا مش عاوز ضرب ، مش عاوز ضرب فى عرضك ، هيكسروا المدينة ، والواد ابنى معاهم . أنا عاوز تهويشة ، تهويشة صغيرة يعنى .

القلش . أمور ألبندا يعنى ، ألبندا . .

حسنين . يعنى تعرف أنت ، تهويشة بسيطة يقوم يسيبوا المدينة ، عندى ٣ آلاف جنيه عشانك يالوانيدا . . .

لوانيدا . والله دى مسألة مش عارف ، إنما نتكلم . .

حسنين . هتتكلم فى إيه . . بقولك تهويشة ، اتفق مع وليامز ، اتفق معاه خلينا نخلص ، من ناحية يبعدوا عنهم وكمان يبعدوا عن المدينة .

لوانيدا . أنا راخ نكلم وليامز حسنين بيه ، ونشوف الحكاية . .

حسنين . ٣ آلاف جنيه كاش تحت أمرك .

القلش . ويابخت من نفع واستنفع . . (ينظر لزينب) أنا نفسى أنفع بقى ياجميل

زينب . والنبى ماأجملك فى نار جهنم

لوانيدا . خلاص خسنين بيه أنا نشوف الحكاية دى ، بعدين نديك تليفون . .

حسنين . أبوه ضرب مش عاوز ، تهويشة ، تهويشة صغيرة قوى ، دول عيال صغيرة ، من أى حاجة يجروا . . .

(يدخل إسماعيل ، ثم يتوقف عن الدخول ، ويقف فى ركن المسرح بحيث يراه المتفرجون ولا يراه الممثلون ، ثم يختفى بحركة توحى أنه يختفى لينصت إلى حديث حسنين مع لوانيدا)

لوانيدا . على كل حال إحنا نسوف الحكاية دى ، بس لازم تدفع الفلوس عشان كابتن ويليامز ، خمس آلاف جنيه كويس .

حسنين . خمسة كتير قوى يا لوانيدا .

لوانيدا . ماهو عشان ندى زابت ، كمان أسكرى . بعدين انت عاوز واحد تهويشة ، لازم كله ياخد .

حسنين . أنا مستعد أدفع بس هتنفذ إزاى .

لوانيدا . إزاى تنفس دى ؟

حسنين . يعنى راح تعمل إيه .

لوانيدا . راح نخلى ويليامز ياخد ٣٠ أسكرى ، وبعدين يعمل واحد هجوم ، ويضرب نار فى الهوا ، ويطردهم م العزبة .

حسنين . عفارم عليك ، بس اوعى يالوانيدا يحصل حرب .

لوانيدا . دى خسب خ الزابت ، كمان خ أسكرى ، كل أسكرى يمسك ٣٠ جنيه ، زابت يمسك ١٠٠ جنيه كله ييجى تمام خسنين بيه ، شد خيلك انت

(ينهض لينصرف)

القلش . ما هو شديد أهو والحمد لله .، والنبي شديد

لوانيدا . (ينهض وينصرف) نحمد لله ، نحمد لله . .

حسنين . ضرب مش عاوز ، روح معاه يامعلم ، روح معاه فهمه المسائل ،

القلش . أنا فاهم اللي فى غرضك ، أمور ألبندا يعنى .. اطمئن . .

(ينصرف القلش ايضا بعد أن يغمز بعينه لزينب ، ويبقى حسنين وحده ، يجرب التليفون ، يدخل اسماعيل ويتجه مباشرة نحو الباب) .

حسنين . (ينظر الى اسماعيل بغيظ) أيوه الخمارات قفلت ، ما فضلش فاتح غير الخمارة بتاع البيت . . . (اسماعيل يصب كاسا لنفسه ولا يرد)

حسنين . أيوه راجع البيت بدرى النهاردة لازم سقعه بره ، والا هو انت بيحوق فيك سقعة ، اللى ما شفتك عيت مرة ، إلا عامل زى الحمار الحصاوى ، جبلة إيه دى ، انت معندكش دم . .

اسماعيل . لأ عندى يا حسنين ، عندى دم كتير .

حسنين . مش باين يعنى ، لو كان عندك دم كنت تفارقنى . .

اسماعيل . اطمئن . هفارقك ، هفارقك وهفارقها رخرة (ينظر للكاس) دى آخر مرة احطه على لسانى ، تحرم على خمرتك وفلوسك وعيشتك اللى زى الهباب ، أنا سمعت كل حرف انت قولته ، سمعت الصفقة بينك وبين لوانيدا ، أنا خارج ابلغ عنك يا حسنين .

حسنين . هتبلغ مين ، الحكومة ، هه .

اسماعيل . هبلغ الحكومة ، وهبلغ الناس ، وهبلغ طوب الأرض ،

هاكشفك يا جسنين ، هفضحـــك ، هفضحك ياحسنين هفضحك .

حسنين . اسماعيل السكرى بقى راجل ، طيب ما تعمل كده وتفرجنى عاوز اشوفك بتعمل حاجة غير الخمره اللى انت ناقع نفسك فيها طول النهار .

اسماعيل . (يقذف بالكأس فيحطمه) هوريك ياحسنين ، أنا اسماعيل السكرى هوريك ، هوريك . . (ينصرف مترنحا)

حسنين . وريني ياخويا ، بس الشطاره ما تورنيش وشك ، الواحد يكسر وراه إيه ده ، قلة ، ما تنفعشى ، يكسر إزازه ويسكى ، عشان يبقى من بره (ينادى بصوت عال) يا سمرة ، يا سمرة .

(يعود اسماعيل الى الحجرة بعد لحظة)

حسنين . الله يعنى رجعت تانى .

إسماعيل . أيوه راجع أقولك حاجة نسيتها ، قصدى أقولك ما تناديش على سمرة ، سميرة مشيت من هنا ، سميرة سمعت الكلام برضه ، سميرة عند ممدوح من نص ساعة خليك لوحدك ... خليك مع القلش . .

(يدخل القلش فجأة)

القلش . الله بقى يااسماعيل بيه ، إنت مش هتفضك بقى من سيرة القلش دى ، وإلا يعنى هيه لبانة ، دا كان ما يرضيش حد الكلام ده .

إسماعيل . أهلا بالمعلم ، أنت جيت ، أقعد معاه بقى . خليك جنبه ، ماهم بيقولوا وراء كل رجل عظيم ، خطاف عظيم برضه . لايقين

لبعض سلامو عليكو (ينصرف) .

القلش . دا الباب مفتوح ياحسنين بيه بازقه من غير مؤاخذة راح مفتوح..

حسنين . (يعود للجلوس.) إيه اللى حصل ، باب إيه اللى مفتوح .

القلش . مصيبة كبيرة بعيد عنك .

حسنين . مصيبة إيه ، انت مش فهمته .

القلش . فهمت مين ؟ .

حسنين . لوانيدا .

القلش . لوانيدا مين وبتاع مين ، هوه لوانيدا ناقص تفهيم ، هو فاهم كل حاجة.

حسنين . أمال مصيبة إيه اللى حصلت ؟ .

القلش . المخزن . .

حسنين . مخزن إيه ؟ .

القلش . مخزن السلاح والمواسير .

حسنين . ماله ، الفدائيين سرقوه ؟

القلش . فدائيين مين وبتاع مين . الرجالة بتوعنا اللى سرقوه ، خدوا نص السلاح وشالوا أغلب المواسير وطفشو .

حسنين . طفشو ، طفشو على فين ؟

القلش . الواد برعى القهوجى قاللى انهم خدوا السلاح . وراحوع الفدائيين .

حسين . والمواسير ؟ برضه ع الفدائيين .

القلش . حاجة تخول ياحسنين بيه دا زمن إيه ده ، المؤمن منصاب بصحيح .

حسنين . (ينهض) فين مفاتيح المخزن ، فين المفاتيح .

القلش . المفاتيح أهم من غير مؤاخذة .

حسين . طيب تعالى قدامى ، تعالى معايا .

القلش . بس هنروح فين من غير مؤاخذة فى السقعة دى ..

حسنين . أروح المخزن ، أروح المخزن يامعلم .

القلش . وهتشوف إيه فى المخزن ياسعادة البيه ، ما هو زى مابقولك أنا كده .

حسين . اتفضل قدامى ، قدامى . . (ينصرف وخلفه القلش . يبقى المسرح خالى لحظة ثم يدخل اسماعيل ويتجه نحو البار مباشرة ، وبعد أن يصب لنفسه كأسا ويشربه وهو يلهث ، يحدث نفسه)

اسماعيل . آل رايح أبلغ آل ، كنت رايح المحافظة ، ماقدرتش ، مش شايف امشى ، أنا سكرى بصحيح ، سكرى ، أنا انتهيت من زمان ، خلصت ، أنا خلصت ، ١٥ سنة سجن عشان وطنى ، عشان بلدى ، ١٥ سنة سجن ، و ٢٠ سنة خرة ، ٢٠ سنة خرة . (يلقى برأسه فوق البار ويبكى ثم يرفع رأسه مرة أخرى ويشرب كأسا) إيه ، كنت عاوز أروح احكيلهم ، إحكيلهم ع المواسير ، والناس اللى بتموت عشان يوكلو عيالهم ، ولوانيدا ، والريس

سعد الله ، والقلش ، ومخزن السلاح ، والتهريب ، كنت عاوز أحكى كتير . إنما ده حتى الكلام عاوز شجاعة ، الكلام عاوز شجاعة ، الشجاعة ماتت ، ماتت من زمان . . .

(يدخل المسرح نسر الفراش فى بنطلون وجاكتة عسكرى طيران فى الجيش الانجليزى ، يصب اسماعيل كأساً فى جوفه ، ثم يفتح عينيه جيداً فيشاهد نسر) .

نسر . إنت لسه برضه يااسماعيل بيه ...

اسماعيل . الله ، دا مين ده ، انت بقيت طيران ياواد ، نسر طار بصحيح ، والله فيك خير لسه ياواد .

نسر . طيران إيه وبتاع إيه يااسماعيل بيه ، البلد بتنحرق بره ؛ وانت لسه قاعد تسكر !

اسماعيل . بلد إيه ياواد اللى بتنحرق ، بلد مين .

نسر . المدينة يا اسماعيل بيه ، المدينة انحرقت ، النار للجو بره وانت ولا هنا . .

اسماعيل . مدينة مين ياواد اللى انحرقت .

نسر . المدينة ، عزبة بنايوتى . .

اسماعيل . والولاد . . الولاد جرالهم إيه؟

نسر . حد عارف يا اسماعيل بيه ، أهو اللى مات مات . واللى انجرح انجرح ، الدم بقى للركب بره يا اسماعيل بيه ، هو حسنين بيه فين أمال ؟

اسماعيل . حسنين بيه (يضحك بهستيرية) حسنين بيه فى المخزن ، فى المواسير ، المواسير هناك للركب ، وممدوح ياواد ..

نسر . ممدوح كان فى المعركة ، كان زى الأسد يا اسماعيل بيه ، تمام زى الأسد . .

اسماعيل . (ينتفش) طالع لعمه ياواد ، اسمع ، اسمع يا نسر ، اللى بلغ عنكو حسنين بيه .

نسر . ماتقولش كده أمال يا اسماعيل بيه .

اسماعيل . آل ماقولش كده آل ، بقولك سامعه بودنى دى ، سامعه بودنى ، وخرجت من شوية رحت أبلغ عنـــه ، عميت ، ماقدرتش امشى ، وعطشت ، زورى اتشعف ، كنت عاوز كاس خمره بأى تمن ، ويمكن لو لقيت ساعتها كنت رحت على طول . . لكن يا خسارة ما لقيتش ، يا خسارة . . ياخسارة يا نسر . . (يبكى)

نسر . انت بتعيط يا اسماعيل بيه !

اسماعيل . أنا مش اسماعيل بيه ياواد ، أنا جثة من زمان ، أنا ميت ، أنا ميت بيه ، اسمع تعالى معايا ، تعالى معايا على بره .

نسر . وهنروح فين بس ؟

اسماعيل . أشوف النار ، أشوف الولاد ، أشوفهم ، نفسى أشوفهم .

(يجذب نسر ويخرجان ، قبل أن يخرج يعثر على مفاتيح حسنين بيه ملقاة على الأرض)

اسماعيل . دى مفاتيح حسنين ، مفاتيح الكنوز ، مفاتيح المخزن .

نسر . مخزن إيه ، هوه فاضل حاجة فى المخزن ، الرجالة بتوعه شالو السلاح وجمع المدينة .

اسماعيل . رجالة مين ؟

نسر . رجالة القلش ، كل واحد خد سلاحه وجه ع المدينة

اسماعيل . جه يعمل إيه ، يقلعوا مواسيرها رخره .

نسر . مواسيرها إيه يا إسماعيل بيه ، دول همه اللى أنقذونا ، لوكانش جم رجالة القلش دول كنا ضعنا كلنا ، همه اللى لبخوا الإنجليز وفكو الحصار عنا .

اسماعيل . رجالة القلش !

نسر . أيوه رجالة القلش بس هو ما كانش فيهم .

اسماعيل . لاوهوه كان فيهم أمتى دا حتى فى المواسير ماهوش فيهم الرجالة كانت تروح تموت وهوه قاعد ع القهوة يشرب شيشة .

نسر . منظرهم كان مفرح يااسماعيل بيه ساعة ماهجموا عليهم ، عيال زى العفاريت الزرق ياكلو الحجر .

إسماعيل . عارفهم ، هتقولى ، داالانجليز ماخافتش م الألمان ، وكانت تخاف منهم ، فرحتنى يانسر ، فرحتنى .. الدنيا لسه بخير يانسر .

نسر . أمال يا اسماعيل بيه .

اسماعيل . اسندنى يانسر بيه ويااللا بينا .

(يخرجان ويرتفع صوت حسنين والقلش فى الخارج ثم يدخلان المسرح)

حسنين . على أنا الكلام ده ، دانا حسنين يامعلم ، أنااللى خبزك وعجنك ، أنا اللى مربيك يامعلم .

القلش . الله الله ، احنا هنفتق لبعض والا إيه ..

حسنين . رجالة مين دول يا خويا اللى بقوا فدائيين على آخر الزمن . رجالتك يامعلم ، نسر ، وقعلط ، والمولى ، ودياب وأبو مزيكة دول بقوا فدائية ، خدوا السلاح وبقوا فدائية طيب والمواسير ، والمواسير راحت فين يا معلم .

القلش . خدوها بحقهم .

حسنين . حقهم دا ايه ..

القلش . حقهم ، عرقهم وشقاهم

حسنين . كمان انت هتسرقنى يا معلم ، هتسرق حسنين .

القلش . الله الله ، إلا حكاية السرقة دى ، أنا واللى خلقك أضيع عمرى فى كلمة زى دى ، انا راجل شريف .

حسنين . شريف ، من امتى حكاية شريف دى ..

القلش . طول عمرى ، انا حرامى آى نعم ، إنما حرامى شريف ، حرامى انجليز يعنى ، ما بحطش إيدى فى جيب حد ، وبعرض نفسى للموت وآكل لقمة عيشى ، باحارب أعادى ، وإنما أموالهم ومواسيرهم غنايم لكم ، الا حرامى دى ..

حسنين . امال اللى يسرق المواسير والسلاح م المخزن يبقى ايه .

القلش . بقولك ما سرقتش حاجة .

حسنين . (وهو يرفع سماعة التليفون) طيب انا هاوريك يا معلم ، هاوريك

يا حرامى .

القلش . بقولك بلاش كلام حرامى دى ، الا حرامى ، امال انت إيه ، نيابة ، مانت حرامى زيى.

حسنين . أنا حرامى يا قليل الأدب .

القلش . اجدع حرامى ، إيه يعنى ، حرامى ببدلة ، حرامى غنى ، ولا تسخروا من ناس هم خير منكم.

حسنين . على الكلام ده أنا ، على أنا يا قلش ، يا شريف (يتكلم فى التليفون) آلو . . . ادينى الحكمدار

القلش . طيب بلغ ، بلغ وأنا أقول كل حاجة ، وشهد شاهد من أهلها ، ثم ايه يعنى الحكاية ، على الطلاق لا رايح للفدائيين أنا راخر ، دمش بس كده ، على الطلاق لأقول كل حاجة ، هيه إيه ، خطف الحكاية . .

(يهرع القلش الى الخارج ، يصطدم بنسر واسماعيل يحملان جريحا)

القلش . دا إيه ده . . ؟

اسماعيل . ماسورة ، مش شايف إيه ده . . . راجل جريح . . .

القلش . أوتومبيل دهسه . .

اسماعيل . لأ الانجليز دهسوه ،الانجليز بتوعك انت ولو انيدا وحسنين بيه.

حسنين . (تقع من يده سماعة التليفون) إيه ده ، مين ده . .

اسماعيل . دى العيال أم قصة يا حسنين . شايف القصة منعاصة دم إزاى . .

حسنين . إيه اللى حصل . .

اسماعيل . د التهويشة ما تفعتش . . الانجليز ضربوا فى المليان ، كسروا المدينـة (يضحك بهستيرية) هات الخريطة ألف فيها إزازه ياحسنين .

حسنين . المدينة . المدينة .

اسماعيل . أيوه المدينة ، افتح الشباك تشوف النار بعينك .

حسنين . (يجرى ويفتح النافذة يشاهد ألسنة اللهب) النار ، النار ، احنا انتهينا انتهينا . .

اسماعيل . اللى انتهى عزبتك بس ، فلوسك . حياتك نفسها انتهت ياحسنين

حسنين . الخراب ، الخراب.

اسماعيل . دا مش خراب ، داعمار ، النار بتاكل القديم ، عشان تبنى جديد غيره ، شايف النار كويس ياحسنين .

حسنين . النار ، النار ، النار

اسماعيل . شايفها كويس ، أهو أنا شايف فى نورها عالم تانى طالع بيزحف ، جيل زى الورد هتسويه النار دى ، دنيا جديدة قايمة ياحسنين ، لبتعتك ولبتعتى . . دنيا ثانية ياحسنين ، ثورة ، ثورة بحق وحقيق ، ثورة تنصف ، تجيب عاليها فى واطيها ، دى ، بداية ، دى بداية . .

القلش . ياقوة الله ، دا الخمرة بتوسع المخ بصحيح .

حسنين . (يتهادى على كرسى وألسنة النار تمتد فى الفضاء البعيد) ممدوح . . ممدوح . .

إسماعيل . مالك ومال ممدوح ، ممدوح راح لحاله ، ممدوح مع رجالة فى الجبل . ياللا بينا يانسر (ينظر نحو الجريح) ماتخافش ، عشر دقايق والاسعاف هتيجى تشيلك (ينظر نحو حسنين) من حق مفاتيحك أهه ، المخزن فضى ـ السلاح وزعناه ، هناك شوية مواسير يمكن ينفعوك يا حسنين ، ياللا بينا يانسر ، (ينظر لحسنين) خليك مع القلش .

القلش . الله ، رايحين فين ، خدونى معاكو ، دانا أحارب زى الجن واللى خلقك .

(يدخل بنايوتى فجأة)

بنايوتى . أنا جيت فى الميعاد مظبوط خسنين بيه ، أنا وحياة دينى مش ممكن يستنى بعد كده .

القلش . عفارم عليك ، خليك معاه انت بقى .

اسماعيل . اسندنى ياواد يانسر ، اسندنى ياواد أما أروح أحارب (فى خطوات عسكرية) شمال ، يمين ، شمال . (يلتفت نحو القلش) انت رايح فين ياضلالى ، اوعى تمشى فى سكتنا أحسن وحياة ممدوح اكسر رجلك .

القلش . وهتكسر رجلى على إيه ، ماتروح فى داهيه (بصوت عال) بت يازينب . . يازينب

زينب . (تظهر بسرعة) أيوه ياقلوشتى

القلش . ياللا بينا يابت

زينب . استنا أما اجيب حاجتى

القلش . ماتجيبيش حاجة يا للاينا .

(يشدها من ذراعها ، ويهرعان إلى الخارج)

(يخرج اسماعيل ونسر فى حركات عسكرية وبنابولى يتفرج عليهم فى دهشة ، والنار تتصاعد من بعيد من خلال النافذة المفتوحة ، وحسنين يترنح على المسرح وهو يصيح)

حسنين . على فين يا اسماعيل ، على فين ، المدينة ، المدينة ، النار ، النار .

(بنابولى ينحنى على حسنين وهو يسقط على الجريح مطالبا إياه بثمن المزية) .

ســـــتار

دار المعرفة



دار الحمامى للطباعة
شارع الجيش ٢ حارة كنيسة الأرمن

الثمن ١٥ ص